جامعة محمد خيضر بسكرة
كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية
قسم العلوم الإنسانية

مذكرة ماستر

ميدان العلوم الإنسانية و الاجتماعية
فرع التاريخ
تخصص تاريخ الوطن العربي المعاصر

رقم: أدخل رقم تسلسل المذكرة

إعداد الطالب:
زراري مرام

يوم: 02/06/2025

المستشرق الفرنسي لويس ماسينيون حياته وأعماله " 1883-1962"

لجنة المناقشة:

تاوريريت مصطفي	الدكتور	جامعة محمد خيضر بسكرة	رئيسا
الأمير بوغدادة	الدكتور	جامعة محمد خيضر بسكرة	مشرفا
أمال بوخالفي	الدكتورة	جامعة محمد خيضر بسكرة	مناقشا

السنة الجامعية : 2024-2025

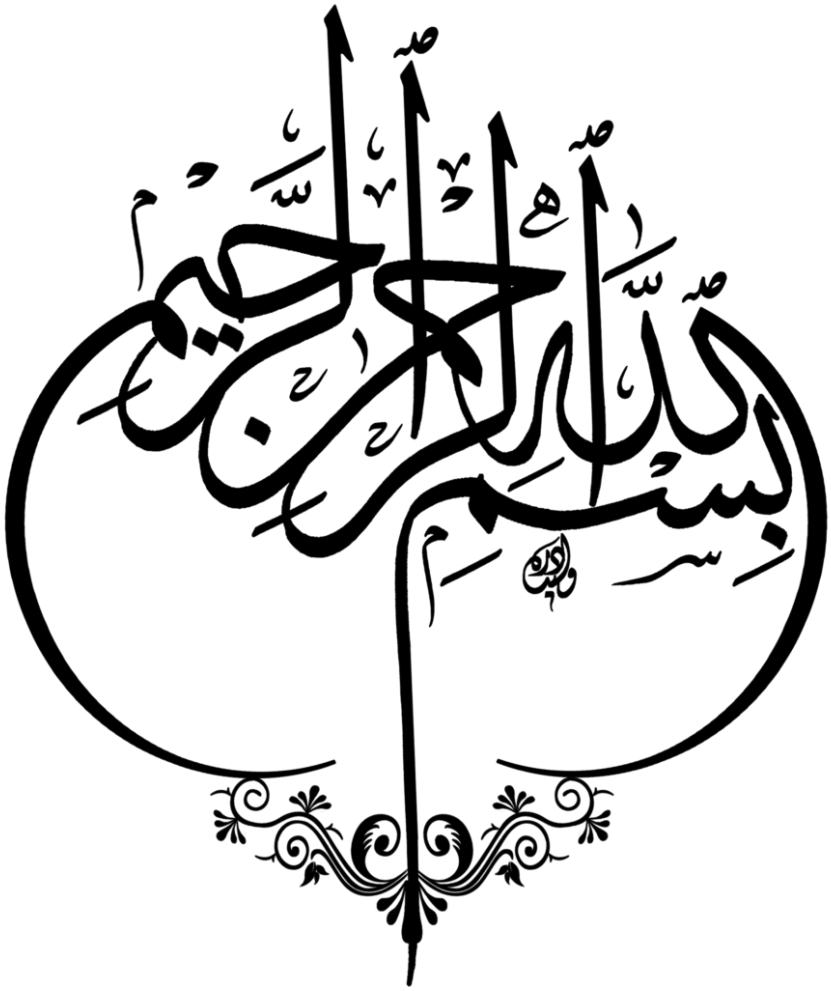
بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

الحمد لله الذي بنعمته تتمّ الصالحات، وبفضله يتحقق الإنجاز، وبتوفيقه تُذلل الصعاب .وبعد...

يسرّني أن أتقدّم بأسمى عبارات الشكر والعرفان إلى كل من كانت له يد في إخراج هذا العمل إلى النور.

أتوجه بخالص التقدير والامتنان إلى أستاذي المشرف الأستاذ الدكتور الأمير بوعدادة، لما بذله من جهدٍ وتوجيهٍ ودعمٍ علمي متواصل، ولما أبداه من صبر وحرص طوال مراحل هذا البحث، فله مني كل التقدير والاحترام.

كما أتقدّم بالشكر الجزيل إلى كافة الأساتذة الذين كان لهم الفضل في إثرائي علميًا ومعرفيًا خلال سنوات الدراسة، لما قدّموه من علم، وتوجيه، وتحفيز على البحث والتحليل.

ولا يفوتني أن أعبّر عن بالغ امتناني لإدارة الكلية وكافة طاقمها الإداري على ما وفروه من بيئة مساعدة لإنجاز هذا العمل في ظروف ملائمة.

كما أشكر كل من قدّم لي يد العون من قريب أو بعيد، من زملاء وأصدقاء، على دعمهم المعنوي والمساعدة خلال مختلف مراحل إعداد هذه المذكرة.

وأخيرًا، أجدد شكري لعائلتي التي كانت السند الأول في مسيرتي، ولكل من شجعني وآمن بقدرتي على إتمام هذا الطريق.

فجزيل الشكر والامتنان للجميع...

إهـداء

...المشوار هذا من خطوة كل في والإيمان القوة ومنحوني بحبهم، غمروني من إلى

فكان والصبر، بالعزيمة إلا للنجاح طريق لا أن علّمني الذي العزيز، والدي إلى

.لحظة كل في رفيقي ودعائه الأول، سندي

حياتي، في الأجمل المُلهم عطائها ونبع بحنانها كانت التي الحبيبة، والدتي إلى

.التعب دروب لي أضاءت الحانية وبكلماتها

في الأمل منهم أستمد وتشجيع، دعم مصدر دومًا كانوا الذين وأخواتي، إخوتي إلى

.عزيمتي فيها تضعف مرة كل

رحلة شاركوني الذين العلمي، الطريق هذا في وزملائي المخلصين، أصدقائي إلى

.التحصيل زمن في رفقة خير فكانوا والجهد، السهر

العلمي ودعمه الكريم، بتوجيهه عليّ يبخل لم الذي المشرف، أستاذي إلى

.العمل هذا إنضاج في البالغ الأثر لنصائحه فكان والإنساني،

العلمية، رؤيتي تشكيل في الله بعد الفضل لهم كان الذين الكرام، أساتذتي إلى

.وقيم علم من غرسته لما والتقدير الشكر فكل أمامي، الفكر آفاق وفتح

.أفضل أكون أن إلى ودفعني بي، آمن من كل إلى

...المتواضع العمل هذا ثمرة أهديكم

قائمة المختصرات

المختصرات	الأصل
ج	الجزء
ط	طبعة
تر	ترجمة
د س ن	دون سنة النشر
د د ن	دون دار النشر
د ص	دون صفحة

مقدمة

مقدمة

يعد الاستشراق من ابرز الظواهر الفكرية التي ولدت في احضان المشروع الاستعماري الاوروبي الحديث وقد تبلورت من خلاله رؤيه الغرب الاوروبي تجاه العالم العربي والاسلامي وقد اتخذ هذا التيار الفكري اشكالا متعددة بعضها تمثل في الكتابات التاريخية و اللغوية واخرى في الدراسات الدينية و الاجتماعية وكان له دور فعال في بناء تصور شامل عن الشرق ساهم بوعي او دونه في خدمة المصالح الاستعمارية للقوى الاوروبية لقد شكلت المرحلة الممتدة بين القرنين التاسع عشر والعشرين فترة حاسمة في تطور العلاقات بين الشرق والغرب حيث كثفت الدول الاستعمارية من نشاطها في المنطقة العربية وسعت الى ترسيخ نفوذها من خلال ادوات متعددة منها القوة العسكرية والسيطرة الاقتصادية ومنها كذلك الاختراق الثقافي والمعرفي الذي مثله بعض المستشرقين ممن تميزوا بحضورهم المكثف في الساحة الثقافية والسياسية للمنطقة ضمن هذا الاطار العام برزت شخصيات استشراقية لعبة ادوارا بالغة الأهمية ليس فقط في انتاج معرفة عن الشرق بل في توجيه السياسات الاستعمارية نفسها تجاهه وقد ساهمت هذه الشخصيات من خلال مؤلفاتها ومواقفها في تشكيل رؤية الغرب للشرق العربي والاسلامي وهو ما جعلها تحظى بمكانة مركزية في مسارات العلاقة بين الطرفين ان اختيار هذا الموضوع يأتي في سياق البحث في الصلات المعقدة بين الاستشراق كحقل المعرفي وبين الاستعمار كممارسة سياسية وهو بحث يفرضه الواقع التاريخي الذي يثبت في كثير من الاحيان تواطؤ المعرفة مع السلطة وعليه فان دراسة شخصيه من هذا النوع وفي هذا السياق ليست غاية في حد ذاتها بقدر ما هي مدخل لفهم اوسع للدور الذي لعبه بعض المستشرقين في خدمة الاستعمار بشكل مباشر او غير مباشر تهدف هذه الدراسة الى تتبع المسار العلمي والمهني لاحد ابرز الوجوه الاستشراقية في القرن العشرين واستقصاء الادوار التي اضطلع بها في دعم الوجود الاستعماري في المشرق والمغرب العربيين ولا تسعى الدراسة الى اصدار احكام مسبقة او تقييمات معيارية ما تنطلق من مقاربة علمية تاريخية تستند الى قراءة نقدية للوقائع والنصوص ومن هذا المنطلق تطرح الاشكالية التالية:

من هو لويس ماسينيون وما طبيعة أعماله الفكرية والعلمية في ميدان الاستشراق، خاصة في دراساته حول التصوف الإسلامي؟ وكيف تحولت جهوده الأكاديمية إلى أدوات في خدمة المشروع الاستعماري الفرنسي في المشرق و المغرب العربيين؟

وللإجابة عن هذه الاشكالية تنبثق عنها مجموعة من الاسئلة الفرعية منها:

/1ما هي الخلفيات الفكرية و الدينية التي شكلت وعي ماسينيون؟

/2كيف كانت علاقته بالمؤسسات الفرنسية الاستعمارية ؟

/3ما طبيعة نشاطه في المشرق العربي خصوصا في العراق وفلسطين؟

/4ما نوع التأثير الذي مارسه في المغرب العربي من خلال دراساته او مواقفه؟

وتنطلق هذه الدراسة من فرضية مركزية مفادها:

ان لويس ماسينيون لم يكن مجرد باحث مهتم بالثقافة الاسلامية بل كان احد الفاعلين الفكريين الذين اسهموا بدرجات متفاوتة في صياغة الرؤية الاستعمارية الفرنسية تجاه المنطقة العربية سواء من خلال نشاطه الاكاديمي او السياسي او الدبلوماسي

اهداف الدراسة:

تسعى هذه المذكرة الى تحقيق جمله من الاهداف منها:

1/ تتبع المسار الفكري والديني والمهني للويس ماسينيون

2/ تحليل مساهماته في اطار مشروع الاستشراق الفرنسي

3/ ابراز علاقته بالمؤسسات السياسية و الدينية الفرنسية ذات الصلة بالاستعمار

4/ تقييم دوره في المشرق العربي لاسيما في العراق وفلسطين

5/ رصد حضوره وتأثيره في المغرب العربي من خلال كتاباته ومواقفه

6/ اظهار كيف تم توظيف اعماله في خدمه الاجندة الاستعمارية الفرنسية.

المنهج المعتمد:

تعتمد هذه الدراسة على المنهج التاريخي التحليلي القائم على تتبع الاحداث والافكار في سياقها الزمني وتحليلها تحليلا نقديا.

الدراسات السابقة:

لقد تناولت العديد من الدراسات شخصية لويس ماسينيون من زوايا مختلفة بعضها ركز على جوانبه الفكرية و الدينية مثل اطروحة علي جبريل امين ديارا في جامعه قطر التي حللت دوره في حوار الاديان كما تناول عبد الرحمن بدوي في موسوعته المستشرقون سيرته ضمن نقد عام للتيار الاستشراقي واهتم علي بدر في كتابه ماسينيون في بغداد برصد نشاطه الفكري والوجود في العراق ورغم تنوع هذه الكتابات الا انها غالبا ما اغفلت او لم تسلط الضوء كفاية على دوره الاستعماري المزدوج في المشرق والمغرب العربيين وهو ما تسعى هذه الدراسة الى استدراكه وتحليله بشكل مركز خطة المذكرة:

تتوزع هذه المذكرة على ثلاثة فصول رئيسية وفق الخطة الاتية:

الفصل الاول: السيرة الذاتية والفكرية للويس ماسينيون ويتناول نشأته وتكوينه الاكاديمي وتحليل لبعض اعماله وكتاباته وكذلك دوره في تطوير الدراسات الاستشراقية تجاه العالم العربي الفصل الثاني :لويس ماسينيون وخدمة الاستعمار في المشرق العربي ويحلل دوره في العراق وصلاته بالسياسة الفرنسية وتوظيفه للمعرفة في خدمة الاستعمار الفصل الثالث :لويس ماسونيون وخدمة الاستعمار في المغرب العربي ويركز على تأثيره في شمال افريقيا وعلاقته بالمستعمرات الفرنسية وتطوير المؤسسات الدينية في ترسيخ الهيمنة صعوبات الدراسة: يعترض الباحث في موضوع" لويس ماسينيون :حياته وأعماله "جملة من الصعوبات المنهجية والمعرفية التي تنبع من خصوصية الشخصية المدروسة وتشابك أدوارها العلمية والسياسية والثقافية .ولعل أبرز هذه الصعوبات ما يلي:

1. ندرة المراجع العربية المتخصصة :تُعد الكتابات العربية التي تناولت لويس ماسينيون بعمق وتحليل علمي محدود، وغالبًا ما تكتفي بالإشارة السريعة إلى دوره في الاستشراق أو العلاقة بالتصوف، دون تناول شامل لأعماله ومسيرته الفكرية والسياسية، مما يدفع الباحث للاعتماد على المصادر الفرنسية أو الترجمات، وهو ما قد يخلق فجوات معرفية أو نقلًا غير دقيق في بعض الأحيان.
2. الطابع المركب لشخصية ماسينيون :إن تعدد الأدوار التي اضطلع بها ماسينيون – كمستشرق، وكاتب صوفي، ومستشار سياسي – يجعل من الصعب الإلمام بكافة أبعاده ضمن دراسة واحدة، ويستلزم من الباحث اعتماد منهج متعدد التخصصات يجمع بين التحليل التاريخي والفكري والسياسي.
3. اللغة والمصطلح :يشكّل استخدام ماسينيون للغة فلسفية ولاهوتية مركّبة في بعض كتاباته (خصوصًا في دراساته عن الحلاج والتصوف الإسلامي) تحديًا أمام الباحث، خاصة إذا لم يكن ملمًّا بالفرنسية أو بالمصطلحات الصوفية في سياقها الفلسفي الغربي التحيز الاستشراقي في المصادر :أغلب ما كتب عن ماسينيون جاء ضمن سياق استشراقي أو بعيون غربية تمجّد إنجازاته، وهو ما يفرض على الباحث العربي أن يتعامل بحذر نقدي مع هذه النصوص، وأن يوازن بين التقدير الأكاديمي والتحليل الموضوعي للخطاب الاستشراقي الكامن خلفها.

أهم المصادر والمراجع المعتمدة في البحث:

اعتمد هذا البحث على مجموعة من المراجع الأساسية التي شكّلت الإطار النظري والمنهجي لدراسة شخصية لويس ماسينيون وأعماله، من أبرزها:

1. نجيب العقيقي، المستشرقون: تاريخهم وآراؤهم في الإسلام وعلومه، دار المعارف، القاهرة، ط4، 1964 .

(مرجع موسوعي رائد في النقد العربي للاستشراق، يتضمن دراسة تحليلية عن لويس ماسينيون ضمن السياق الاستشراقي الفرنسي).

2. عبد المتعال الجبري، الاستشراق والمستشرقون :دراسة نقدية للفكر الاستشراقي، دار الفكر العربي، القاهرة 1993.

(يتناول الخلفيات الفكرية والسياسية للاستشراق، مع قراءة نقدية لرموزه، ومنهم ماسينيون.)

3. عبد الرحمن بدوي، موسوعة المستشرقين، دار العلم للملايين، بيروت، ط3،.1993

(مرجع أساسي للتعريف بأعلام الاستشراق، حيث يقدّم ترجمة دقيقة وتحليلية لحياة ماسينيون وسيرته العلمية.)

4.إدوارد سعيد، الاستشراق، ترجمة كمال أبو ديب، مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت،1981 .

(مرجع تأسيسي في نقد الاستشراق من منظور ما بعد كولونيالي، يُستخدم لتأطير منهجي لنقد خطاب ماسينيون وتمثلاته حول الإسلام.).

Commenté [A1]:

الفصل الأول:

السيرة الذاتية والأعمال الفكرية للويس ماسينيون

المبحث الاول: السيرة الشخصية و التكوينية

المطلب الأول: النشأة والتأثر الفكري

وُلِد لويس ماسينيون في 25 يوليو 1883 في بلدة نوجان سور مارن(Nogent-sur-Marne،) إحدى الضواحي الشرقية للعاصمة الفرنسية باريس[1]، في كنف أسرة فرنسية تنتمي إلى الطبقة المثقفة والمتمسكة بالتقاليد الدينية الكاثوليكية .وقد كان لهذه النشأة المحافظة أثر بالغ في تشكيل شخصيته الفكرية والدينية لاحقًا، إذ بقي طوال حياته متشبثًا بالمبادئ الكاثوليكية التي تربى عليها منذ نعومة أظفاره[2].

كان والده، فرناند ماسينيون، طبيبًا وفنانًا بارزًا، عرف في الأوساط الفنية باسم مستعار هو" بير روش(Pierre Roche) "، وذاع صيته بصفته رسامًا ونحاتًا .وقد ورث لويس عن والده الحس الفني والدقة الجمالية، وهو ما انعكس لاحقًا في اهتماماته الفكرية، ولا سيما في تحليله للفنون الإسلامية والحضارات الشرقية، من منظور لا يخلو من الرؤية الجمالية إلى جانب التحليل الديني والفكري[3].

أما والدته، ماري هوفن، فقد أدت دورًا أساسيًا في تنشئته المبكرة، وكانت الداعم الأول لمسيرته التعليمية والثقافية .فقد نشأ ماسينيون في بيئة أسرية تُولي أهمية كبيرة للعلم والانفتاح على الثقافات المختلفة، مما ساعده على بناء شخصية فكرية متعددة الأبعاد، جمعت بين تكوين الديني الكاثوليكي العميق والانفتاح على الآخر، بما في ذلك الإسلام وحضارات الشرق[4].

---

[1]. عبد الرحمن بدوي ؛**موسوعة المستشرقين**، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان،ط4، 2003،ص529 .

[2]. عبد الرزاق الاصفر ؛ "**المستشرق لويس ماسينيون ماله وما عليه**"، **مجلة التراث العربي**، العدد84 83 ، تصدر عن اتحاد الكتاب العرب بدمشق، سوريا، (د .س .ن) ، (د، ص).

[3]. علي بدر **؛ ماسينيون في بغداد**، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ط2 ، 2010، ص69 .

[4]. فخري نورس الكيلاني ؛"**بمناسبه مرور مائة عام على ولاده المستشرق العالم لويس ماسينيون**"، **مجلة الموقف الادبي** العدد 155 و 156، اتحاد الكتاب العرب بدمشق، سوريا ،ابريل1984، ص191.

المطلب الثاني :المسار الأكاديمي والتخصص في الاستشراق

نشأ لويس ماسينيون في بيئة أسرية مشجعة على طلب العلم والانفتاح الثقافي، مما أسهم بشكل مباشر في تشكيل مساره الأكاديمي وتوجهاته الفكرية .ففي سن السابعة، التحق بمدرسة مونتين حيث أتم فيها مرحلته الإعدادية[1]، قبل أن ينتقل إلى ثانوية لويس لوغراند(Louis-le-Grand)، إحدى أعرق المؤسسات التعليمية الفرنسية، والتي تلقى فيها تعليمه الثانوي. ومنذ سن مبكرة، بدأ ماسينيون يُبدي ميولاً أدبية وفكرية واضحة؛ ففي سن الرابعة عشرة، ساهم مع بعض زملائه في إصدار مجلة مدرسية بعنوان نحلة فرنسا[2](L'Abeille de France) ، ما يعكس مبادرته المبكرة في التعبير والكتابة .وخلال هذه المرحلة، تعرّف على زميله هنري ماسبيرو، الذي ربطته به صداقة فكرية عميقة، وكان كلاهما مشدودًا نحو الدراسات الشرقية . وقد التحق الاثنان لاحقًا بالمدرسة الوطنية للغات الشرقية في باريس (École nationale des langues orientales vivantes)، غير أن ماسبيرو اختار التخصص في اللغة الصينية، بينما توجه ماسينيون لدراسة اللغة العربية والتصوف الإسلامي[3].

في 3 أكتوبر 1900 ، نال ماسينيون شهادة البكالوريا في الأدب والفلسفة، تبعتها شهادة في الرياضيات، وهو ما يعكس تكوينًا متوازنًا بين العلوم الإنسانية والرياضية .وفي هذه الفترة، بدأت تتبلور ملامح اهتمامه بالدراسات الإسلامية، لا سيما عبر لقائه بالكاتب الفرنسي كارل هويسمان (Joris-Karl Huysmans) ، الذي ترك أثراً روحياً عميقاً في شخصيته، وساهم في توجيهه نحو البحث في الجوانب الروحية، وهو ما سيتجسد لاحقًا في اهتمامه العميق بالتصوف الإسلامي [4].

---

[1]. فخري نورس الكيلاني؛ **المرجع السابق**، ص191

[2]. عبد الرحمن بدوي؛ **المرجع السابق**، ص530.

[3]ايلي الربضي ؛ **لويس ماسينيون**، المركز الثقافي للكتاب للنشر والتوزيع ، الدار البيضاء المغرب ، ط1، 2019،ص12 .

[4]ايلي الربضي؛ **المرجع نفسه**،ص13.

وفي عام1901 ، قام ماسينيون برحلته الأولى إلى الجزائر، حيث احتك بشكل مباشر بالثقافة الإسلامية والمجتمع المغاربي، ما عزّز من وعيه بالحضارة الإسلامية، وأسهم في تشكيل نواة تفكيره الاستشراقي .وبعد عودته إلى فرنسا،[1] حصل على إجازة في الآداب سنة1902 ، مقدماً بحثاً في الفن القديم، ثم بدأ بالتوجه نحو الدراسات الإسلامية بشكل أكثر تركيزًا .وفي عام1904 ، قدّم بحثاً حول منطقة المغرب العربي بعد زيارة ميدانية، ونال على إثره دبلوم الدراسات العليا.

واصل ماسينيون دراسته في المدرسة الوطنية للغات الشرقية، حيث حصل سنة 1906 على دبلوم في اللغة العربية الفصحى والعامية، إلى جانب تعلمه لغات أخرى مثل التركية، والفارسية، والألمانية، والإنجليزية، مما أتاح له الاطلاع على مصادر متنوعة بلغاتها الأصلية، وهو ما ميّز تكوينه كمستشرق[2].

وفي الفترة ما بين 1907 و1908، شارك ضمن بعثة أثرية إلى العراق، ساهم خلالها في اكتشاف قصر الأخيضر التاريخي، وهي التجربة التي عمّقت اهتمامه بالحضارة الإسلامية وفتحت أمامه آفاق البحث في التصوف، خاصة من خلال تعرفه على شخصية الحسين بن منصور الحلاج . وقد شكّلت هذه الشخصية محور اهتمامه لسنوات، حيث أنجز حولها أطروحة الدكتوراه بعنوان" :آلام الحلاج، شهيد التصوف الإسلامي"، والتي ناقشها في 24 مايو1922 ، وتُعد من أبرز أعماله الأكاديمية وأساس شهرته في الوسط الاستشراقي[3].

المبحث الثاني :أبرز أعماله الفكرية والاستشراقية

المطلب الأول : كتاباته وأبحاثه حول الإسلام والتصوف

يُعد لويس ماسينيون أحد أبرز المستشرقين الفرنسيين الذين أولوا اهتمامًا بالغًا بالدين الإسلامي، ليس باعتباره مجرد منظومة عقائدية، بل كمنظومة روحية وثقافية متكاملة، لها

---

[1]. جان ماريون، **لويس ماسينيون**، تر :منى النجار ،المؤسسة العربية للدراسات والنشر بيروت لبنان ، ط1،1981،ص15.

[2]. عبد الرحمن بدوي، **المرجع السابق** ، ص530 .

[3]. علي تابليت،" **لويس ماسينيون المستشرق الفرنسي واعماله(1962 /1883)** "، **مجلة اللغة والادب** ، مجلد 5 ، العدد 2 ، جامعة الجزائر،1996 ، ص 186.

عمقها الفكري وتعبيراتها الإنسانية والاجتماعية .فقد كرّس جزءًا كبيرًا من مسيرته العلمية لدراسة الإسلام، خاصة التصوف الإسلامي، الذي اعتبره ماسينيون المدخل الحقيقي لفهم الروح الإسلامية.

وقد بلغت أعمال ماسينيون من الغزارة والتنوع ما يجعله من بين أكثر المستشرقين إنتاجًا في مجاله؛ إذ تُقدر مؤلفاته بما يفوق مئتي كتاب ومقال علمي، إلى جانب مئات المحاضرات والشهادات والتقارير، فضلاً عن عدد غير قليل من الرسائل التي لم تُطبع. وتمثل دراساته حول الحسين بن منصور الحلاج ذروة عطائه الفكري، حيث اعتبره" شهيد التصوف الإسلامي"، وجعل منه محورًا رئيسيًا في أعماله الفكرية[1]. ينظر الملحق رقم 2.

ومن أبرز ما كتبه في هذا المجال، كتابه الشهير" :آلام الحلاج، شهيد التصوف الإسلامي"،[2] الذي صدر لأول مرة سنة1922 ، وهو أطروحته التي نال بها شهادة الدكتوراه . وقد حظي هذا العمل باهتمام واسع، نظراً لعمق التحليل وغزارة المادة التاريخية والروحية التي تضمّنها .وفي عام1935 ، أعاد ماسينيون النظر في الكتاب، وقرر مراجعة القسم الأول منه، الذي تناول فيه المراحل الأساسية لحياة الحلاج وانعكاساتها الاجتماعية، بينما حافظ على القسم الثاني المتعلق بعرض مذهبه كما ورد في الطبعة الأولى.

وبتاريخ 16 تموز/يوليو1937، اتفق ماسينيون مع دار النشر الفرنسية غاليمار (Gallimard)على إعداد طبعة جديدة ومنقّحة من الكتاب، وشرع في تحريرها ابتداءً من عام 1950، إلى أن أتمّها تقريبًا عام1957.[3] وقد واصل مراجعتها وإضافة الحواشي والملاحق إليها حتى عام1958 ، معتمداً على مصادر أصلية وأرشيفات نادرة، مما منح الكتاب طابعًا موسوعيًا مميزًا.

---

[1]. علي بدر ، **المرجع السابق**، ص24_23.

[2]. لويس ماسينيون، **آلام الحلاج: شهيد التصوف الاسلامي: ترجمة الحسين الحلاج**، (د.س.ن)، (د. ص).

[3]. ايلي الربضي، **المرجع السابق**، ص 27.

تتوزع الطبعة الجديدة من الكتاب على أربعة أجزاء أساسية:

1. حياة الحلاج وانعكاساتها الاجتماعية :ويضم الفصول السبعة الأولى من الطبعة القديمة، إلا أن ماسينيون أعاد صياغتها بالكامل وأضاف لها فصولاً وأقساماً جديدة، لتغطي مختلف مراحل حياة الحلاج من النشأة إلى الاستشهاد.
2. خلود الحلاج :وهو جزء مستحدث، يتناول من خلال ثمانية فصول أثر الحلاج بعد وفاته، وطرق استحضاره في الفكر الإسلامي والأدبيات المختلفة، وصولاً إلى" الأسطورة الحلاجية " وتطورها.
3. مذهب الحلاج :يعرض فيه ماسينيون المنهج الفكري والروحي للحلاج ضمن إطار علم الكلام في عصره، مع تحليل دقيق لمواقفه العقدية والرمزية.
4. جامع الفهرس والمصادر الحلاجية :ويضم هذا الجزء توثيقًا شاملًا للمصادر التي اعتمدها المؤلف في إعداد القسم الثالث من الكتاب، حيث بدأ بجمعها منذ عام 1922[1] (ينظر الملحق رقم3).

المطلب الثاني: دور لويس ماسينيون في تطوير الدراسات الاستشراقية عن العالم العربي

يشكِّل لويس ماسينيون أحد أبرز رموز الفكر الاستشراقي الفرنسي في القرن العشرين، إذ لم يكن مجرد باحث أكاديمي في الإسلام بل كان مشروعًا فكريًا قائمًا بذاته، اتّسم بتفرّده المنهجي وتفاعله الحيوي مع الثقافة العربية الإسلامية .وقد اكتسب ماسينيون مكانة خاصة في تاريخ الدراسات الاستشراقية ليس فقط لمعرفته الواسعة بالنصوص الإسلامية، بل أيضًا لمحاولته إحداث تحول في زاوية الرؤية الغربية نحو الإسلام والعالم العربي، وهو ما جعله أحد رواد الاتجاه الإنساني الروحي في الاستشراق .غير أن مساهمته لم تقف عند حدود المقاربة المعرفية، بل انخرط بشكل فعّال في صياغة مسار جديد للدراسات الاستشراقية عن العالم

[1].ايلي الربضي؛ **المرجع السابق**، ص29-31.

العربي، مسار حاول فيه تجاوز الأنماط الكلاسيكية للاستشراق القائم على الهيمنة والتحيّز، واستبداله بمسلك يقوم على الفهم والتقارب الثقافي[1].

لقد جاءت مساهمات ماسينيون في سياق تاريخي كانت فيه العلاقة بين الغرب والعالم العربي متوترة، مشحونة بإرث الحملات الاستعمارية، والنظرة الاستعلائية التي غذّتها المدرسة الاستشراقية الرينانية، لاسيما في أعمال إرنست رينان .ففي هذا المناخ، كان الاستشراق أداة لإعادة تشكيل صورة الشرق ضمن مخيال غربي متفوق، يعتمد على ترسانة من المفاهيم التي تُظهر الإسلام كدين غير عقلاني، والعرب كشعوب عاجزة عن مواكبة التقدّم .وهنا تبرز أهمية ماسينيون، الذي لم يكتف بنقد هذه التصورات، بل سعى إلى تفكيك البنية المعرفية التي قامت عليها، عبر استقراءٍ عميق للتراث الإسلامي من الداخل، وخصوصًا عبر دراسة التصوف، كأحد أبرز تعبيرات الروح الإسلامية[2].

وقد تجلّى هذا التحول في أطروحته حول الحلاج، التي مثّلت نقطة مفصلية في مسار الدراسات الاستشراقية .إذ لم يتعامل فيها مع الإسلام كموضوع خارجي للبحث، بل ككيان حيّ يمكن التفاعل معه بصدق وتأمل .ومن هنا بدأ في إعادة تعريف طبيعة العلاقة بين الباحث والموضوع، بين الغرب والشرق، انطلاقًا من فهم الإسلام لا بوصفه نقيضًا للحضارة الغربية، بل بوصفه حضارة قائمة بذاتها، تمتلك منظومتها الأخلاقية والفكرية والروحية .لقد مثّلت هذه المقاربة نقلة نوعية في الفكر الاستشراقي، لأنها تجاوزت القراءة الخارجية للنصوص إلى محاولة الإنصات الداخلي لها[3].

من خلال رحلاته إلى المشرق العربي، خصوصًا إلى العراق، نسج ماسينيون شبكة علاقات علمية وثقافية مع عدد من المفكرين والباحثين العرب، أبرزهم الأب أنستاس ماري الكرملي، وقد

---

[1]. علي جبريل أمين ديارا، **لويس ماسينيون واثره في حوار الاديان، مذكرة ماجستير**، إشراف د. عمر بوذينة ، كلية الشريعة والدراسات الاسلامية، جامعة قطر، 1443/2022، ص 41.

[2]. نجيب العقيقي، **المستشرقون**، دار المعارف ، بيروت، ، ط 5، 1986، ج 1، ص272.

[3]. علي جبريل أمين ديارا، **المرجع السابق**، ص45.

كانت لهذه العلاقة دور كبير في إدخال مفاهيم جديدة في البحث الأكاديمي العربي .فقد أسهم ماسينيون في نقل مناهج البحث الفيلولوجي والفلسفي المقارن إلى الساحة العربية، كما ساعد على تكوين جيل من الباحثين العرب الذين انفتحوا على تقنيات التحليل النصي والفهم التاريخي للنصوص، بدل التلقي السطحي أو المذهبي لها .وقد انعكس هذا في إدراج بعض الجامعات العربية مقررات عن الاستشراق، لا بوصفه خطابًا عدائيًا، بل كحقل معرفي يمكن من خلاله إعادة التفكير في الذات والآخر[1].

كما أن ماسينيون قد ساعد، بشكل غير مباشر، في توسيع مجالات البحث داخل الدراسات الإسلامية في العالم العربي .إذ شجّع مقاربات جديدة للنصوص الصوفية، وساهم في إعادة قراءة التراث الإسلامي من خلال العدسة الرمزية والتأويلية، عوض الاقتصار على التفسير العقائدي أو الفقهي .وقد ظهر هذا التأثير في أعمال عدد من المفكرين العرب مثل يواكيم مبارك مبارك وهنري كوربان، الذين تأثروا بمقاربته الروحية، وواصلوا مسعاه في فهم الإسلام بوصفه تجربة ذات بعد إنساني كوني[2].

لقد ساعد ماسينيون، كذلك، في بلورة مفاهيم نقدية جديدة حول الاستشراق نفسه، إذ كان من أوائل من فرّقوا، ضمنيًا، بين" الاستشراق الكولونيالي "و"الاستشراق النقدي"، وهو التمييز الذي تبنّته لاحقًا تيارات فكرية عربية، خصوصًا في ظل موجة النقد ما بعد الكولونيالي التي قادها لاحقًا إدوارد سعيد .لقد مهّد ماسينيون الطريق لهذا النقد حين دعا إلى أن يكون الاستشراق فعل معرفة وليس فعل سلطة، وساهم بذلك في إعادة التفكير في علاقة الغرب بالإسلام، لا بوصفها علاقة قهر أو تنافر، بل بوصفها علاقة جدلية قائمة على الاستكشاف والحوار[3].

---

[1]. لويس ماسينيون، **آلام الحلاج**، تر: فريد أنطونيوس، دار الجمل ، بيروت ، 2006، ص19.
[2]. هنري كوربان، **تاريخ الفلسفة الاسلامية**، تر: نجيب الحصادي، دار الفارابي للنشر والتوزيع ، بيروت،2001، ص23.
[3]. إدوارد سعيد، **الاستشراق**، تر: كمال أبو ديب، مؤسسة الابحاث العربية، بيروت، 1981، ص299.

ومن المهم الإشارة إلى أن حضور ماسينيون في البيئة العربية لم يكن فقط علميًا أو ثقافيًا، بل كان أيضًا مؤسساتيًا .إذ ساهم في تأسيس عدد من المراكز البحثية، وكان له دور في دعم برامج الدراسات الشرقية في الجامعات الفرنسية والعربية، كما شارك في مؤتمرات علمية جمعت بين باحثين من ضفتي المتوسط .وقد أتاحت له هذه الأنشطة نقل أدوات البحث الحديثة إلى المجال العربي، ما ساعد في تطوير بنيات البحث التاريخي والديني والفلسفي في العالم العربي[1].

رغم ذلك، لم يسلم ماسينيون من الانتقادات، إذ رأى فيه بعض المفكرين العرب مثالًا على "الاستشراق الناعم"، الذي وإن بدا متعاطفًا مع الإسلام، فإنه لم يتخلّ تمامًا عن موقع الهيمنة [2]. لكن هذه الانتقادات لم تحجب حقيقة أن مساهمته قد مثّلت، في لحظة تاريخية محددة، محاولة جادة لإعادة تشكيل العلاقة المعرفية بين الغرب والعالم العربي .وقد ظل تأثيره حاضرًا في النقاشات الفكرية المعاصرة، سواء حول الاستشراق، أو حول مستقبل الدراسات الإسلامية، أو حتى في الجدل القائم حول دور المثقف الغربي في فهم وتفسير حضارات أخرى[3].

إنّ إسهام لويس ماسينيون في تطوير الدراسات الاستشراقية عن العالم العربي لا يكمن فقط فقط في حجم مؤلفاته أو عمق تحليلاته، بل في منهجه القائم على احترام الذات العربية الإسلامية، والاعتراف بقدرتها على إنتاج المعنى .لقد شكّل، من خلال مساره المعرفي والإنساني، نموذجًا مختلفًا عن الاستشراق الكلاسيكي، وساهم في توسيع دائرة الفهم المتبادل بين الحضارتين .وهو ما يجعل من دراسته ضرورة لفهم التحولات الكبرى في تاريخ العلاقة بين الغرب والعالم العربي، وفهم كيف يمكن للمعرفة أن تتحوّل من أداة هيمنة إلى جسر للتفاهم والحوار الحضاري.

---

[1]. علي جبريل أمين ديارا، **المرجع السابق**، ص66.
[2]. عبد المعتال الجبري، **الاستشراق المستشرقون**: دراسة نقدية ، دار السلام ، القاهرة ، 1992، ص150.
[3]. علي جبريل أمين ديارا، **المرجع السابق**، ص69.

الفصل الثاني:

لويس ماسينيون وخدمة الاستعمار

في المشرق العربي

المبحث الاول: علاقته بالحركة الاستعمارية الفرنسية

المطلب الاول : دوره في دعم السياسة الفرنسية في المشرق العربي

يُعدّ لويس ماسينيون أحد أبرز الشخصيات الفرنسية التي لعبت دورًا مركزيًا في بلورة التصوّر الاستعماري الثقافي الفرنسي تجاه المشرق العربي خلال النصف الأول من القرن العشرين .فعلى الرغم من تقديمه في المحافل الأكاديمية الغربية كباحث متخصّص في التصوّف الإسلامي، وكمثقف منحاز ظاهريًا إلى قيم الحوار بين الحضارات، إلا أنّ القراءة المعمّقة لمساره تكشف عن إسهامه الفعلي في دعم، بل وفي توجيه، السياسة الفرنسية في المنطقة العربية، بما يخدم أهدافها الاستعمارية في ثوبها الثقافي والديني، وبوسائل ناعمة أقل صدامًا من الآليات العسكرية التقليدية[1].

لقد تميّز ماسينيون بمكانة فريدة داخل منظومة القرار الفرنسي، سواء من خلال موقعه الاستشاري أو من خلال علاقاته الوثيقة بصنّاع القرار في وزارتي الخارجية والمستعمرات .إذ برز اسمه خلال الحرب العالمية الأولى مستشارًا للمندوب السامي الفرنسي جورج بيكو، أحد مهندسي اتفاقية سايكس–بيكو التي شكّلت الإطار الجغرافي والسياسي لتقاسم المشرق العربي بين فرنسا وبريطانيا.[2] وكان اختياره لهذه المهمة نابعًا من خلفيته الأكاديمية الدقيقة، وتكوينه المعمّق في الدراسات الإسلامية والشرقية، الأمر الذي جعل منه نموذجًا لما أطلق عليه لاحقًا "الاستشراق الوظيفي"، أي توظيف المعرفة حول الشرق لأغراض الهيمنة السياسية والضبط الثقافي.

وتبرز مساهمة ماسينيون في هذا السياق من خلال دوره في إنشاء ودعم أدوات معرفية – استخباراتية، مثل" دليل العالم الإسلامي"، وهي أعمال كانت في ظاهرها علمية، لكنّها

---

[1]. نجيب العقيقي، **المستشرقون :تاريخ آراء المستشرقين حول الإسلام والعرب في المشرق والمغرب**، دار المعارف، القاهرة، 1980، ج2، ص421 .

[2]. عبد المتعال الجبري، **مفهوم الاستشراق :قراءة في الفكر الاستشراقي الفرنسي**، دار الفكر العربي، القاهرة،2005 ، ص 233.

في الواقع شكّلت خريطة ذهنية فرنسية لفهم البنية الاجتماعية والدينية للمجتمعات الإسلامية، بغية التحكم بها وتطويعها ضمن استراتيجية النفوذ الفرنسي.[1] وقد امتد نشاطه ليشمل مناطق متعدّدة في المشرق، من العراق إلى سوريا ولبنان، وصولًا إلى الحجاز، حيث كان يعمل على تكريس" الحضور الثقافي الفرنسي "بوصفه امتدادًا لرسالة حضارية مزعومة، في مقابل الصورة النمطية للاستعمار البريطاني القائم على الحسم العسكري والإدارة المباشرة.

هذا الدور لم يكن محدودًا بإنتاج المعرفة، بل تجاوزه إلى الإسهام العملي في رسم السياسات الفرنسية، خصوصًا في ما يتعلّق بإدارة التوازنات الطائفية في المشرق .فقد رأى ماسينيون في التنوع الديني والمذهبي في المنطقة أداةً يمكن توظيفها في خدمة السياسة الفرنسية، من خلال تغليب أطراف على أخرى، أو عبر دعم مشاريع ثقافية دينية تصب في خانة تأمين موطئ قدم دائم لفرنسا في الفضاء الإسلامي.[2] ولعل أبرز مثال على ذلك كان انخراطه في ملفات تتعلّق بالمسيحيين المشرقيين، والعلويين، والدروز، حيث كان يقدّم تحاليله وخططه على نحو يتماشى مع ما كانت تعتبره فرنسا" رسالتها "في حماية الأقليات.

ورغم أنه اتخذ لاحقًا مواقف علنية مؤيدة للقضية الفلسطينية ومعارضة للصهيونية، خاصة بعد عام1948 ، إلا أن هذا التحوّل لا يمكن فصله عن سياق مراجعات متأخرة، وربما حتى تكتيكية، خصوصًا أنه جاء بعد انقضاء الفترة الحاسمة التي كان فيها ماسينيون جزءًا من هندسة النفوذ الفرنسي في المنطقة .فالوثائق والأرشيفات تشير بوضوح إلى اطلاعه الكامل على الأهداف الاستعمارية لفرنسا، بل ومشاركته النشطة في صياغة بعضها، من خلال استشاراته وتقاريره التي كانت تستند إلى قراءات معمّقة للنسيج الاجتماعي والديني في العالم العربي[3].

ويبدو أن الخطاب الذي تبنّاه ماسينيون، والذي تمحور حول مفاهيم مثل" الضيافة

---

[1]. علي جبريل أمين ديارا، **المرجع السابق**، ص92 .

[2]. Gérard Leclerc, **Louis Massignon: Le chercheur… et le diplomate**, Éditions du Cerf, Paris, 1991, p. 145.

[3]. Louis Massignon, **Les trois prières d'Abraham, Revue des Sciences Religieuses**, Paris, 1949, p. 9–15.

الإبراهيمية "و"الحوار الروحي"، لم يكن منفصلًا عن مشروع استعماري ثقافي ناعم، يقوم على اختراق المجتمعات من الداخل عبر أدوات الرمزية الدينية والهيمنة اللغوية .فقد دافع عن فكرة أن لفرنسا دورًا أخلاقيًا وثقافيًا يجب أن تلعبه في الشرق، مستندًا إلى ما اعتبره" قرابة روحية " بين المسيحية والإسلام، لكنه في المقابل كان يؤطر هذا الخطاب ضمن سردية تتفوق فيها فرنسا حضاريًا وأخلاقيًا على باقي القوى الغربية، وخصوصًا بريطانيا، التي كان يعتبر أساليبها "متوحشة "ومفتقرة للبعد الإنساني[1].

وقد أثارت هذه الازدواجية في خطاب ماسينيون انتقادات حادّة من قبل مفكرين عرب معاصرين له، وعلى رأسهم مالك بن نبي، الذي اعتبر أنّ هذا النمط من الاستشراق يخدم – من حيث يدري أو لا يدري – مصالح الهيمنة الغربية على المجتمعات الإسلامية، من خلال خطاب يدّعي الإنصاف والإنسانية، لكنه يمارس في الواقع أشكالًا من الوصاية الثقافية والسياسية. كما أن بعض تلامذته في فرنسا تبنّوا لاحقًا مواقف أكثر صراحة في الدفاع عن المشروع الاستعماري الفرنسي، ما يعكس مدى تغلغل هذا التوجّه داخل المدرسة الفكرية التي أسسها ماسينيون أو ألهمها[2].

المطلب الثاني: تأثيره على الدراسات الاستشراقية الموجّهة لخدمة الاستعمار:

شكّلت أعمال لويس ماسينيون نموذجًا متقدمًا لما يُعرف بـــ "الاستشراق الوظيفي"، حيث لم تقتصر مساهماته على المستوى الأكاديمي البحت، بل تجاوزته إلى التأثير المباشر في السياسات الاستعمارية الفرنسية في المشرق العربي، من خلال صياغة رؤية ثقافية ومعرفية عن الإسلام والمجتمعات العربية، استُخدمت كأدوات لفهم، ثم التحكم، بتلك المجتمعا ت[3] . لقد لعب ماسينيون دورًا محوريًا في توجيه الرؤية الفرنسية نحو الإسلام السياسي والصوفي على حد سواء .فقد اعتبر أن التصوّف الإسلامي، خاصة لدى الحلاج، يُمثّل مدخلًا ملائمًا لفهم

[1]. علي جبريل أمين ديارا، **المرجع السابق**، ص 109.

[2]. مالك بن نبي، **الصراع الفكري في البلاد المستعمَرة**، دار الفكر، دمشق، ط3،1970 ، ص .78

[3]. نجيب العقيقي، **المرجع السابق**، ص430 .

"الروح العميقة "للإسلام، وهو ما جعله يُقدَّم للدوائر الاستعمارية كمرجع يمكن الاعتماد عليه في صياغة مقاربات" ناعمة "للسيطرة الفكرية والثقافية، بدلًا من المواجهة المباشرة التي عُرفت بها القوى الاستعمارية التقليدية .وفقًا لعلي جبريل أمين ديارا، فإن ماسينيون لم يكن فقط محللًا دينيًا أو مستشرقًا أكاديميًا، بل كان" فاعلًا معرفيًا "يستهدف إعادة تشكيل العلاقة بين فرنسا والمشرق العربي ضمن منطق الهيمنة الرمزية.[1]

وقد تجلى الأثر العملي لهذا التوجّه في استخدام دراسات ماسينيون من قبل الإدارات الفرنسية في سوريا ولبنان والعراق .ففي سوريا ولبنان، حيث كانت فرنسا تدير الانتداب، استندت تقارير الأجهزة الإدارية والتعليمية إلى تصوّرات ماسينيون حول التكوين الطائفي والديني للمجتمع، لتبرير سياسات التفرقة بين الطوائف .اعتبر ماسينيون مثلًا أن الدروز والموارنة والعلويين يشكّلون كيانات ثقافية تستدعي حماية خاصة من فرنسا، وهو ما ساعد في تكريس سياسة" التجزئة الطائفية "التي كانت من أدوات فرنسا للسيطرة على المنطقة.[2]

كما ساهم في توجيه السياسة التعليمية الفرنسية، من خلال مقترحاته التي دعا فيها إلى تعليم اللغة الفرنسية لأبناء الأقليات الدينية كوسيلة لخلق نخب تدين بالولاء لفرنسا ثقافيًا وحضاريًا .هذا التوجّه لم يكن عبثيًا أو معزولًا عن السياق الاستعماري، بل كان جزءًا من استراتيجية واسعة تسعى لتكريس" الفرنكوفونية السياسية "كمدخل لبسط النفوذ الثقافي الفرنسي في المشرق.

في العراق، ورغم أنه كان تحت الانتداب البريطاني، إلا أن ماسينيون زار البلاد عدة مرات، وشارك في أنشطة بحثية ولقاءات أكاديمية كانت تحظى باهتمام السلطات البريطانية والفرنسية على السواء .كانت دراساته عن الحلاج، وبغداد، والتكوينات الدينية الشيعية تُوزَّع ضمن تقارير استراتيجية تُستخدم لفهم البنية الاجتماعية والدينية، ما جعله مرجعًا مهمًا للجهات

[1]. علي جبريل أمين ديارا، **المرجع السابق**، ص.115

[2] .Gérard Leclerc, **Louis Massignon: Le chercheur… et le diplomate**, Éditions du Cerf, Paris, 1991, p. 161.

الفاعلة في المشهد الاستعماري.[1] وقدّم من خلالها توصيات تُشجّع على استثمار النزاعات الطائفية والمذهبية كأداة للتحكم في الجماعات الدينية والسياسية الصاعدة، لا سيما خلال فترة الثورات والانتفاضات الشعبية ضد الانتداب.

أما في فلسطين، فقد شكّلت مواقفه منعطفًا مثيرًا للجدل؛ فعلى الرغم من معارضته لاحقًا للمشروع الصهيوني، إلا أن خطاباته الأولى كانت تؤيد دور فرنسا في" ضبط التوازنات "في المشهد الديني والسياسي، باعتبارها القوّة الأوروبية الأكثر" تفهمًا "للشرق الروحي .كان يروّج في كتاباته لفكرة أن فرنسا تملك أهلية تاريخية لحماية" القدس المسيحية "والتفاعل مع الإسلام الصوفي، مما يدعم الرؤية الفرنسية لممارسة دور في إدارة الملف الفلسطيني، حتى ولو لم تكن فرنسا القوة المحتلة المباشرة.[2]

كما كان ماسينيون نشطًا في المحافل الأكاديمية التي كانت توفّر الغطاء الثقافي للسياسات الاستعمارية، مثل مشاركته في" دليل العالم الإسلامي"، الذي لم يكن مجرد مرجع علمي بل خريطة ذهنية استخباراتية شاملة عن العالم الإسلامي، أُعدت لتخدم متطلبات السياسة الفرنسية في مناطق نفوذها، من شمال إفريقيا إلى المشرق[3].

من خلال هذه الأدوار المتداخلة، برز ماسينيون كمفكر استشراقي ساهم بشكل فعّال في تأسيس خطاب" التفوق الثقافي الفرنسي"، الذي استند إلى فرضية أن لفرنسا رسالة حضارية وروحية في الشرق، في مقابل" الاستعمار المادي البريطاني .."هذا الخطاب ساهم في شرعنة تدخل فرنسا في شؤون المشرق العربي تحت غطاء حماية الأقليات، أو دعم الحوار بين

---

[1]. عبد المتعال الجبري، **المرجع السابق**، ص.251 .

[2]. ديارا، علي جبريل أمين .**المرجع السابق**، ص120.

[3] .Louis Massignon**, La Passion d'al-Hallaj: Martyr mystique de l'Islam**, Paris, Gallimard, 1957, vol. I, p. 43.

الأديان، بينما كانت الأهداف الحقيقية تتمثل في تكريس النفوذ السياسي والاقتصادي والثقافي لفرنسا في المنطقة[1].

وبذلك، فإن تأثير ماسينيون على الدراسات الاستشراقية لم يكن نظريًا فقط، بل اتخذ طابعًا عمليًا خدم المشروع الاستعماري الفرنسي بوسائل ناعمة، تُخفي خلفها رغبة في السيطرة الرمزية والثقافية، وتُعيد إنتاج التبعية في سياقات جديدة بعد نهاية الاستعمار التقليدي[2].

[1]. علي جبريل أمين ديارا؛ **المرجع السابق**، ص127.

[2] olivry -Dumairieh 2014: **50ans aprè II- la contribution de luois massignon au renouvellement du regard poté par l'Eglise sur l'islam. An article of the journal théologique** .volume 22 , Issue1 , 2014 p.189- 217

المبحث الثاني : دعمه للمشاريع الاستعمارية في العراق وفلسطين

المطلب الاول: دوره في العراق خلال الانتداب البريطاني

يُمثّل لويس ماسينيون إحدى أبرز الشخصيات التي أثّرت بشكل غير مباشر، ولكن جوهري، في تشكيل السياسة الاستعمارية الغربية تجاه العراق في مرحلة الانتداب البريطاني، رغم انتمائه الرسمي إلى الجهاز الدبلوماسي والثقافي الفرنسي .فقد شكّل العراق، بالنسبة لماسينيون، حيزًا مركزيًا في مشروعه الفكري والثقافي، ليس فقط من حيث اهتمامه بالصوفية وتاريخ الإسلام، بل أيضًا باعتباره مختبرًا عمليًا لتطبيق الرؤية الاستشراقية الفرنسية حول" إعادة تشكيل الشرق "عبر أدوات معرفية ودينية ناعمة[1].

منذ مطلع القرن العشرين، بدأ ماسينيون في بلورة أطروحاته حول العراق من خلال رحلاته الميدانية الأولى، التي تزامنت مع احتدام الصراع الاستعماري بين فرنسا وبريطانيا على النفوذ في منطقة الهلال الخصيب .وقد أبدى ماسينيون اهتمامًا خاصًا بالمجتمع العراقي، وخاصة مكوناته الدينية والمذهبية، حيث رأى في تنوعه الطائفي والمجتمعي مفتاحًا لفهم الديناميكيات الداخلية التي يمكن توظيفها لخدمة المشاريع الاستعمارية .فقد كتب، في مذكراته ومراسلاته، تحليلات معمقة حول الشيعة في جنوب العراق، وعلاقة المرجعية الدينية الشيعية بالسلطة، بالإضافة إلى موقف القبائل السنية من الحكم البريطاني .وكان يعتبر أن فهم هذه البنية المعقدة ضروري لأي قوة استعمارية تسعى إلى فرض سيطرتها في المنطقة[2] .

وقد تزايد حضور ماسينيون الفكري والسياسي في العراق بعد الاحتلال البريطاني لبغداد سنة 1917، إذ أصبحت تقاريره وتحليلاته موضع اهتمام خاص من قبل السلطات البريطانية والفرنسية على السواء .ورغم أنه لم يكن جزءًا رسميًا من الجهاز الاستعماري البريطاني، إلا أن تقاريره كانت تُستخدم ضمن دوائر صنع القرار كمصدر لتحليل التوجهات الثقافية والدينية في

---

[1]. علي بدر ؛ **ماسينيون في بغداد :من الاهتداء الصوفي إلى الهداية الكولونيالية** المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، .بيروت ط2 ،2010 ،ص 117- 125.

[2]. علي جبريل امين ديارا ،**المرجع السابق**، ص125- 126.

البلاد، خاصة في ما يتعلق بإدارة التوازنات الطائفية والمجتمعية .وكانت آراؤه، في كثير من الأحيان، تنسجم مع رؤية لندن وباريس في ضرورة احتواء الحركة الوطنية العراقية من خلال خطاب مزدوج يجمع بين الوعد بالاستقلال ودعم الهيمنة الثقافية والدينية الغربية. من أبرز مواقف ماسينيون في هذا السياق، دعوته إلى التعامل مع المرجعيات الدينية الشيعية بوصفها شريكًا في تثبيت الاستقرار، ولكن أيضًا كأداة يمكن من خلالها التأثير في الشارع العراقي .فقد رأى أن الحوزات العلمية، خاصة في النجف وكربلاء، تمتلك تأثيرًا معنويًا يفوق السلطة السياسية نفسها، ولذلك يجب أن تُدار العلاقة معها بعناية شديدة، وأن توظف لصالح القوى الاستعمارية من خلال خطاب حوار ديني ظاهري، لكنه يخفي في جوهره محاولة للضبط الثقافي والديني .وقد عبّر عن ذلك صراحة في تقاريره، التي اعتبر فيها أن" البنية الروحية للعراق هي المدخل الحقيقي لفهم سياساته وتوجيه مجتمعه"، كما ورد في إحدى ملاحظاته الخاصة المحفوظة في أرشيف الأكاديمية الفرنسية.[1]

كذلك، أولى ماسينيون اهتمامًا كبيرًا بالحراك الصوفي في العراق، خاصة الطريقة القادرية والنقشبندية، إذ اعتبر أن التصوف يمثل بُعدًا ناعمًا يمكن اختراقه بسهولة من خلال المبادرات الثقافية والدينية الفرنسية .وكان يرى في مشايخ التصوف حلفاء محتملين للاستعمار، بحكم موقعهم الوسيط بين السلطة والجماهير، فضلًا عن قابليتهم للانفتاح على الغرب تحت ذرائع الحوار الديني، وقد دافع في هذا الإطار عن فكرة تنظيم لقاءات بين مثقفين فرنسيين وقادة صوفيين عراقيين، بدعوى التقارب الروحي، بينما كان الهدف الحقيقي هو تعزيز حضور فرنسا الثقافي في مناطق النفوذ البريطاني، وإحداث نوع من التوازن الرمزي في وجه الصعود الإنجليزي.

علاوة على ذلك، كانت مساهمات ماسينيون ذات طبيعة" استشرافية "أيضًا، إذ كان يقدّم خططًا مستقبلية لتطوير نظام التعليم الديني في العراق على النمط الفرنسي، بما يتيح للغرب

[1].جان موريون، **لويس ماسينيون** .ترجمة :منى النجار، دار الطليعة، بيروت ،1981 ، ص101 .

التأثير في النخب الجديدة الناشئة .وقد تكررت مقترحاته بشأن إعادة هيكلة مناهج التعليم الإسلامي، وإدماج مبادئ الفلسفة المسيحية واللغة الفرنسية فيها، باعتبار ذلك مدخلًا للانفتاح "الحضاري ."وهو ما يكشف الطابع التوجيهي العميق لمشروعه، الذي لم يكن يكتفي بتحليل الواقع، بل سعى لتشكيله وفق رؤية إستشراقية واضحة المعالم[1].

وما يثير الانتباه أيضًا هو أن ماسينيون لم يكتف بالدور الأكاديمي أو الاستشاري، بل انخرط أحيانًا في دعم قرارات عملية اتخذتها السلطات البريطانية، سواء بشكل مباشر أو من خلال وسطاء فرنسيين .فقد ساند بعض مشاريع" الإصلاح الديني "التي أطلقتها سلطات الاحتلال البريطاني، مثل محاولة تقنين الفقه الشيعي عبر إنشاء محاكم دينية موحدة، كان يأمل من خلالها في إدماج هذه المؤسسات ضمن منظومة الدولة الحديثة التي ترعاها القوى الاستعمارية كما قدّم، في أحد تقاريره، مقترحًا بإنشاء" مجلس استشاري إسلامي "يكون مرتبطًا إداريًا بالسلطات البريطانية، بهدف احتواء القوى الدينية المعارضة للانتداب.[2]

كل هذه الأبعاد تجعل من ماسينيون شخصية محورية في تحليل السياسة الاستعمارية الثقافية في العراق خلال فترة الانتداب البريطاني، حتى وإن لم يكن يحمل صفة رسمية ضمن السلطات البريطانية .فقد مثّل عقلًا تحليليًا ساهم في فهم المجتمع العراقي من منظور استشراقي يخدم مصالح الهيمنة، وساهم، من خلال مقارباته الأكاديمية والروحية، في ترسيخ دعائم استعمار ناعم يعوّل على التأثير طويل الأمد بدل الحضور العسكري المباشر[3].

إن تقييم دور ماسينيون في العراق لا يمكن أن ينفصل عن الإطار العام للمنافسة الفرنسية–البريطانية في المنطقة، كما لا يمكن فصله عن مشروعه الثقافي–الديني الأشمل، الذي حاول من خلاله إعادة تشكيل علاقة الغرب بالإسلام وفق تصور قوامه التفوق الحضاري

---

[1]. ماسينيون، لويس، ومصطفى عبد الرازق، **التصوف**، دار الكتاب اللبناني– مكتبة المدرسة ، بيروت، ط1، ،1984 ، ص30–28.

[2]. علي جبريل أمين ديارا ، **المرجع السابق** ، ص160.

[3]. محمد البشير الابراهيمي، **مقالات في المقاومة الاستعمار**، دار الأمة، الجزائر ، ط 1، 2005، ص65.

والتكامل الروحي المزعوم .وقد مثّل العراق، في هذا المشروع، المختبر الأبرز لتجريب هذه التصورات، وهو ما يجعل دراسته مدخلًا أساسيًا لفهم سياسات الاستعمار الرمزي في المشرق العربي، كما سعت إليها القوى الغربية مطلع القرن العشرين.

المطلب الثاني: موقفه من القضية الفلسطينية ودوره في التأثير على السياسات الفرنسية

رغم أن لويس ماسينيون يُقدَّم غالبًا في الدراسات الأكاديمية باعتباره أحد أبرز رموز الفكر الإنساني الداعي للحوار بين الأديان، فإن تتبع مواقفه من القضية الفلسطينية في سياق علاقته بالمؤسسة الاستعمارية الفرنسية يُبرز إشكالية كبرى في مسيرته، ويكشف عن حدود هذا "الخطاب التوفيقي "عندما يتعلق الأمر بمصالح فرنسا الاستراتيجية في المشرق العربي .فمن خلال تحليل نشاطه ومراسلاته ومحاضراته، يتضح أن ماسينيون لم يكن مجرد مفكر مستقل، بل كان فاعلًا ضمن المنظومة السياسية والثقافية الفرنسية، وذو تأثير مباشر على بعض أوجه السياسة الفرنسية في فلسطين، خصوصًا في المرحلة الانتقالية بين الوعد البريطاني (1917) وبروز التنافس الفرنسي–البريطاني في المنطقة[1].

لقد مثّلت فلسطين بالنسبة لماسينيون فضاءً مركزيًا لصراعات متعددة المستويات: دينيًا بين الإسلام والمسيحية واليهودية، واستعماريًا بين النفوذ البريطاني والفرنسي، وثقافيًا بين الخطابات الغربية المتعددة تجاه الشرق .ومن هنا، فإن موقفه من المسألة الصهيونية لم يكن وليد قناعة دينية أو إنسانية خالصة، بل كان نتاج قراءة استراتيجية لطبيعة التوازنات في المشرق، وموقع فرنسا ضمنها، خاصة بعد فقدان نفوذها في فلسطين لصالح بريطانيا بعد الحرب العالمية الأولى[2].

في هذا الإطار، أبدى ماسينيون تحفظًا واضحًا تجاه المشروع الصهيوني، ليس بالضرورة من منطلق إنصاف الفلسطينيين، بل لأنه كان يرى فيه تهديدًا مباشرًا للدور الثقافي الفرنسي في المنطقة، خاصة في ما يتعلق بمكانة فرنسا كـ"حامية للأماكن المسيحية "في

[1]. علي يدر ؛ **المرجع السابق**، ص115.

[2]. علي جبريل أمين ديارا ،**المرجع السابق**، ص164-165.

الأرض المقدسة .وقد انعكس هذا القلق في تقاريره ومداخلاته، التي كان يوجهها إلى الجهات الرسمية الفرنسية، مؤكدًا أن سياسة بريطانيا المنحازة للحركة الصهيونية تقوّض المكانة التاريخية لفرنسا في فلسطين، وتُضعف نفوذها الديني والثقافي، خاصة في مدينة القدس ومحيطها[1] .

وفي وثائق صادرة عن وزارة الخارجية الفرنسية في ثلاثينيات القرن العشرين، يظهر اسم ماسينيون كمستشار غير رسمي حول شؤون فلسطين، حيث اقترح عدة مرات تبني خطاب فرنسي يعيد التأكيد على حقوق فرنسا الثقافية والدينية في الأرض المقدسة، وذلك في مواجهة ما وصفه بـ"التغوّل البريطاني–الصهيوني "في المشهد السياسي الفلسطيني .بل إنه كان يروّج لفكرة أن الوجود المسيحي الشرقي – الذي لطالما دافع عنهم في إطار خطاب" حماية الأقليات – " يجب أن يُستثمر كجسر فرنسي لتعزيز موقعها في فلسطين، في مواجهة تهميش فرنسا من قبل الانتداب البريطاني.

ويُلاحظ أن موقف ماسينيون من الصهيونية لم يكن يتجه نحو دعم القضية الفلسطينية كقضية تحرر وطني، بل نحو رفض صيغة السيطرة البريطانية–الصهيونية على فلسطين لأنها تحرم فرنسا من ممارسة" رسالتها الروحية "في المنطقة .هذا الموقف، رغم ما يبدو عليه من نقد للسياسات الصهيونية، لم يكن متضامنًا تمامًا مع الشعب الفلسطيني، بل كان يعكس رؤية استعمارية بديلة تعتبر أن النفوذ الفرنسي هو الأجدر والأكثر" أخلاقية "في إدارة الشأن الفلسطيني[2] .

في بعض رسائله التي أوردها علي جبريل أمين ديارا في دراسته، يشير ماسينيون إلى ضرورة أن تستعيد فرنسا دورها في الشرق عبر أدوات" القوة الناعمة"، ومن ذلك حماية التراث المسيحي، دعم المؤسسات التعليمية الفرنسية، وتوجيه الخطاب الثقافي والديني باتجاه الحفاظ على التوازن بين الأديان في فلسطيني، وقد كان يرى أن التغلغل الثقافي الفرنسي في فلسطين

[1]. مالك بن نبي، **المرجع السابق**، ص 165–169.

[2]. لويس ماسينيون و مصطفى عبد الرازق ، ، ص30–28 .

يمكن أن يشكل بديلاً استراتيجيًا للهيمنة الصهيونية البريطانية، ووسيلة لاستعادة مكانة فرنسا في في المنطقة.

ومن اللافت أن ماسينيون ظل محتفظًا بهذه الرؤية حتى ما بعد نكبة1948، [1]إذ عبّر في مقالاته ومداخلاته عن قلقه من مستقبل الأماكن المقدسة في ظل قيام" إسرائيل"، وكان يدعو – وإن بشكل مبطن – إلى أن تلعب فرنسا دورًا أكبر في تأمين وضع دولي للقدس، يحمي الطابع المسيحي للمدينة .وهذا الموقف، الذي يبدو للوهلة الأولى داعمًا لفكرة دولية القدس، كان في جوهره تعبيرًا عن الرغبة الفرنسية في الحفاظ على ما تبقى من نفوذها التاريخي في فلسطين.

وإذا نظرنا إلى التأثير الفعلي لهذا الخطاب على السياسات الفرنسية، فسنجد أن ماسينيون لعب دورًا غير مباشر لكنه مؤثر في توجيه بعض مواقف الخارجية الفرنسية، لا سيما فيما يتعلق بالتعامل الحذر مع المشروع الصهيوني، والدعوة إلى الحفاظ على الطابع التعددي والديني للقدس .كما ساهمت تقاريره ومداخلاته في رسم صورة نمطية عن العرب المسلمين كضحايا حيرة حضارية، يمكن لفرنسا أن تتدخل لإنقاذهم منها عبر أدوات الحوار والتوجيه الروحي، ما يضع فكره ضمن ما يُعرف بـ"الاستعمار الثقافي الأخلاقي"، الذي لا يقل خطرًا عن الاستعمار العسكري المباشر[2].

وقد أثار هذا الموقف انتقادات من بعض المفكرين العرب، الذين رأوا في ماسينيون ممثلًا ممثلًا لنموذج المثقف الغربي الذي يوظف الرمزية الدينية والقيم الإنسانية لتبرير الهيمنة .فمالك بن نبي، على سبيل المثال، كان يرى أن خطاب ماسينيون – رغم لغته الإنسانية – لا يخرج عن إطار الاستشراق الاستعماري، لأنه ينطلق من مركزية فرنسية ترى في نفسها وصية على شعوب المنطقة باسم الروحانية أو التحضر[3].

---

[1]. علي جبريل أمين ديارا، ،**المرجع السابق**، ص131–135.

[2]. خليل عبد الكريم، **الاسلام بين الدولة الدينية والدولة المدنية**، دار سينا للنشر ، القاهرة، مصر، 2002، ص92.

[3].. ماسينيون، لويس،**مجموعة مقالات حول الاسلام والسياسة الفرنسية**، تر: هاشم صالح، دار الساقي، بيروت، 1999، ص52.

في المحصلة، فإن تحليل موقف لويس ماسينيون من القضية الفلسطينية يكشف عن تناقض جوهري بين خطابه الظاهري الإنساني، وموقعه العملي داخل المؤسسة الاستعمارية الفرنسية .لقد كان ماسينيون من المدافعين عن حضور فرنسا في فلسطين، ليس دفاعًا عن الفلسطينيين، بل عن دور استعماري بديل، يرى في نفسه أكثر" أخلاقية "و"روحيّة "من المشروع البريطاني–الصهيوني. وهذا ما يجعل تقييم مواقفه من فلسطين جزءًا أساسيًا من فهم آليات الاستعمار الثقافي الفرنسي في المشرق العربي[1].

[1]محمد كرد علي، **"حياة المستشرق مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق"**، العدد الأول ، 1 يناير 1921، ص18.

الفصل الثالث:

لويس ماسينيون الاستعمار

في المغرب العربي

المبحث الاول: دوره في التغلغل الثقافي الفرنسي في المغرب العربي

المطلب الاول: نشاطه في الجزائر وترويجه لسياسات الثقافية الفرنسية

يمثل لويس ماسينيون (1962-1883) أحد أبرز الوجوه التي وظفتها فرنسا ثقافيًا في سياق مشروعها الاستعماري بالمنطقة المغاربية، خاصة الجزائر .وبالرغم من شهرته الأكاديمية كمستشرق مهتم بالتصوف والحلاج، فإن نشاطه الميداني والفكري في الجزائر يتجاوز الحدود الأكاديمية البحتة ليصب في خدمة المشروع الاستعماري الفرنسي، خاصة من خلال أدواته الثقافية والمعرفية .ومن هذا المنطلق، فإن تحليل دوره في الجزائر يكشف عن تداخل واضح بين البحث العلمي والتوظيف الإيديولوجي، وهو ما يقتضي منهجًا تاريخيًا تحليليًا يرصد الحضور الفرنسي في الجزائر من زاوية" القوة الناعمة "التي مثلها الاستشراق، ولا سيما من خلال شخصية ماسينيون[1].

جاء انخراط ماسينيون في الجزائر في ظل فترة تميزت بتنمي النفوذ الفرنسي على كافة المستويات، ولا سيما في ميادين الثقافة والمعرفة .فمنذ مطلع القرن العشرين، ومع تصاعد النزعة الجمهورية الفرنسية، أصبح واضحًا أن السيطرة العسكرية والإدارية وحدها غير كافية لتكريس التبعية، فكان لا بد من الاستعانة بمثقفين ومستشرقين لتبرير السياسات الفرنسية وإعادة إنتاجها في صورة علمية شرعية .وقد تبلورت هذه السياسة في ما عُرف بـ"رسالة فرنسا الحضارية"، التي سعت إلى تصدير الثقافة الفرنسية إلى مستعمراتها، بما فيها الجزائر، على أنها النموذج الأرقى للحضارة[2].

في هذا الإطار، أدى ماسينيون دورًا محوريًا من خلال مساهماته الأكاديمية وعلاقاته الوثيقة مع الإدارات الفرنسية .وقد استثمرت فرنسا في شخصه بوصفه باحثًا" إنساني النزعة"، عميق المعرفة بالإسلام، وذا تأثير فكري في الأوساط الكاثوليكية والجامعية، لتمرير خطابها الاستعماري في ثوب أكاديمي ناعم.

---

[1]. علي جبريل أمين ديارا ،**المرجع السابق**، ص85.

[2]. إدوارد سعيد، **المرجع السابق**، ص290.

يتجلى دور ماسينيون في الجزائر في عدة مستويات، أبرزها تأسيسه أو دعمه لمؤسسات بحثية تعنى بالدراسات الإسلامية والبربرية .وقد كان من المدافعين عن إنشاء كراسي لتدريس اللغة العربية واللهجات الأمازيغية في الجامعات الفرنسية والمستعمرات، وهو ما يظهر من دعمه للمدرسة العليا للآداب في الجزائر، التي تحولت إلى مركز من مراكز التأثير الثقافي الفرنسي في شمال إفريقيا[1].

لقد رأى ماسينيون أن احتواء المجتمعات المسلمة لا يكون إلا عبر فهم تراثها الديني والثقافي، تمهيدًا للتأثير عليها من الداخل .لذا عمل على دعم مشاريع الترجمة من العربية إلى الفرنسية، لا سيما ما يخص التصوف الإسلامي، في محاولة لإبراز الجانب" المتسامح والروحاني "في الإسلام، بما يتوافق مع الرؤية الكاثوليكية التي كان ينتمي إليها .وبهذا أعاد إنتاج الإسلام من منظور فرنسي موجه، ضمن عملية تكييف معرفي تخدم المشروع الاستعماري الثقافي.

لم يكن ماسينيون مجرد أكاديمي متعاطف مع الإسلام، بل كان على صلة مباشرة بصنّاع القرار في فرنسا، وشارك في صياغة سياسات ثقافية موجهة للمسلمين .وقد مثّلت الجزائر حقل اختبار لهذه السياسات، حيث ساهم في الترويج لخطاب ثقافي يقوم على" الضيافة الإبراهيمية "كأساس للعلاقة بين الإسلام والمسيحية، وهو مفهوم جذّاب ظاهريًا، لكنه يخفي محاولة لإعادة تشكيل وعي الجزائريين وفق النموذج الفرنسي الكاثوليكي[2].

كما أن ماسينيون لم يتردد في التدخل في السياسات التعليمية والدينية، واقترح تأسيس مدارس تجمع بين القيم الفرنسية والمناهج الإسلامية" المعدّلة"، بما يحقق ولاءً مزدوجًا :دينيًا للهوية، وسياسيًا لفرنسا.[3] وهو ما تكشفه وثائق كثيرة تشير إلى مشاركته في لجان وزارية ومستشارية خلال ثلاثينيات وأربعينيات القرن العشرين، كانت تُعنى بالشأن الإسلامي المغاربي.

---

[1]. نجيب العقيقي، **المرجع السابق**، ص203.

[2]. عبد المعتال الجبري، **المرجع السابق**، ص 121.

[3]. علي بدر، **المرجع السابق**، ص.69.

استطاع ماسينيون من خلال تأثيره الفكري أن يشكل مدرسة خاصة داخل الاستشراق الفرنسي، ذات منحى روحي وأخلاقي، تختلف نسبيًا عن الاستشراق المادي الوظيفي الذي مثّله مستشرقو الجيش والمكاتب العربية .وقد اتبع في دراساته الإسلامية نهجًا استبطانيًا، يعتبر الإسلام تجربة روحانية أكثر منه منظومة تشريعية، وهو ما جعله محط إعجاب الأوساط الكاثوليكية التي رغبت في تقديم الإسلام للجزائريين بوصفه قريبًا من التصوف المسيحي، ومنفتحًا على التعايش[1].

ورغم أن هذا المنهج بدا" تصالحيًا"، فإنه في الحقيقة يندرج ضمن سياسة الترويض الثقافي التي اعتمدتها فرنسا،[2] حيث لا تهدف إلى فهم الإسلام بقدر ما تهدف إلى تطويعه ليتلاءم مع قيم الجمهورية الفرنسية .ولذلك، فإن ماسينيون، رغم تظاهره بالتسامح، لعب دورًا في شرعنة التغلغل الثقافي الفرنسي، بل وفي تعطيل إمكانات النهوض الثقافي الجزائري الأصيل[3].

لا يمكن إنكار العمق الأكاديمي لبعض أعمال ماسينيون، وخاصة في مجال التصوف، إلا أن هذا العمق سرعان ما يتوارى حين نضعه في السياق الاستعماري .فكلّ نشاط ثقافي لا يُعادله دعم لحركات التحرر أو تأكيد على خصوصية الشعوب المستعمَرة، يُعدّ مندرجًا ضمن سياسة الهيمنة، ولو كان في ثوب ثقافي.[4]

لقد ساهم ماسينيون، بقصد أو بغير قصد، في فرض ثقافة النخبة الفرنسية الكاثوليكية على شعوب مسلمة لها تراثها وهويتها الخاصة .كما أن تركيزه على شخصيات إسلامية مثل الحلاج، دون غيرها من رموز الفكر الإسلامي المقاوم، يعكس انتقائية تخدم الخطاب الفرنسي الموجّه نحو التسامح والانقياد، لا نحو المقاومة والاستقلال.

---

[1]. عبد الرحمن بدوي، **موسوعة المستشرقين**، دار العلم للملايين، بيروت،ط2،1993 ، ص.530.

[2]. عبد الله العروي، **الايديولوجيات العربية المعاصر**، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، 1992، ص76.

[3]. ديارا، علي جبريل أمين ،**المرجع السابق**، ص140-144.

[4]عفت الشرقاوي ، **"لويس ماسينيون والعولمة الروحية "، مجلة حوليات آداب عين الشمس**، جامعة عين الشمس ، كلية الآداب، المجلد 34، يونيو 2006، ص30.

المطلب الثاني: تأثير افكاره على النخب المغاربية والتونسية

شكّلت أفكار لويس ماسينيون بُنية ثقافية عابرة للحدود، تجاوزت أثرها المباشر في السياق الفرنسي لتستقرّ بصدى ملموس داخل الأوساط الفكرية المغاربية، خاصة في تونس حيث تلقفتها النخبة بقدر من الانبهار والانتقائية .فقد تميّز ماسينيون برؤية روحانية مركّبة للإسلام، تمحورت حول التلاقي الإبراهيمي والبعد الصوفي للتجربة الدينية، وهي رؤية وجدت في السياق التونسي تحديدًا بيئة فكرية مهيّأة لتبنّي خطاب متصالح مع الغرب ومؤسساته، في ظل مسارات التحديث والعلمنة التي انخرطت فيها الدولة الوطنية بعد الاستقلال .ومع أن تأثيره لم يكن سياسيًا مباشرًا، فإن البنية الخطابية التي أسّسها أسهمت بعمق في تشكيل وعي معرفي لدى بعض مفكري تونس والمغرب الكبير، حيث صار الإسلام يُستدعى، ليس كقوة مجتمعية مقاومة، بل كحقل روحاني يمكن تأويله والتعامل معه في ضوء مقولات الانفتاح والاعتراف والتعدد.[1]

لقد مهد ماسينيون بنسقه الفكري لحركة استيعابية مزدوجة :من جهة، استوعب الإسلام ضمن الثوابت الإبراهيمية ذات الامتداد التوحيدي المشترك مع المسيحية واليهودية؛ ومن جهة أخرى، روّج لنموذج" الإسلام المتسامح "القائم على المفاهيم الصوفية مثل الفناء التوبة، المحبة، والعرفان، في مقابل أي مقاربة تُبرز البعد التشريعي أو الجهادي أو السياسي. لعلّ المفارقة اللافتة أن هذا التصور تم تبنّيه من نخب مغاربية تحديثية لم تجد في الفكر السلفي أو الحركي ما يشبع طموحها الفكري، فتحالفت، ثقافيًا على الأقل، مع المقاربات الغربية التي بدت أكثر تناغمًا مع منطق الدولة الحديثة .وقد تجلى هذا التأثير في خطاب إصلاحي جديد، تحرّك بين العقلانية المتصالحة مع التراث من جهة، والانفتاح الليبرالي على الآخر من جهة ثانية، وهو ما يشهد عليه كثير من المتن الأكاديمي التونسي في حقبة ما بعد الاستقلال[2].

[1]. جان ماريون ، **المرجع السابق**، ص15.

[2]علي جبريل أمين ديارا ، **المرجع السابق**، ص89.

ضمن هذا الأفق، لعبت مقولات ماسينيون حول" الضيافة الإبراهيمية "و"التأويل الروحي للتجربة النبوية "دورًا مفصليًا في بناء خطاب حواري جديد، احتفى به مفكرون تونسيون بوصفه خطوة نحو" إنسانية دينية كونية "لا تصطدم مع قيم الجمهورية، ولا تنغلق داخل مدارات الخصوصية الثقافية .وقد مثّل انعقاد مجمع الفاتيكان الثاني لحظة مفصلية في تأكيد هذا التوجّه، إذ وجد فيه كثير من المثقفين المغربين تتويجًا لخطاب ماسينيون، خاصة مع تبنّي الوثيقة المجمعية لخطاب الاعتراف بالإسلام كدين توحيدي وذي أبعاد قيمية وروحية مشتركة. وقد ترافق هذا مع لحظة سياسية تونسية كانت تتجه نحو أسلمة منضبطة تتماهى مع الدولة، لا تعارضها، مما جعل من خطاب ماسينيون نقطة تقاطع استراتيجية بين النخبة الدينية الإصلاحية والدولة الوطنية الحديثة.[1]

غير أن التأثير لم يقف عند حدود التلقّي النظري، بل امتد إلى صياغة مضامين برامج التعليم الديني ومناهج تدريس الفكر الإسلامي، حيث أصبحت الصوفية تُقدّم كنموذج "الإسلام الصحيح"، مقابل تقليص المساحات المخصصة للفكر العقدي أو الفقهي الحركي .بل إن بعض الدوائر البحثية الجامعية في تونس والمغرب صاغت قراءاتها للتراث الإسلامي انطلاقًا من المنهج الماسينيوني التأويلي، الذي يُعيد ترتيب مفاهيم مثل النبوة، الشريعة، والولاية في أفق فلسفي يتقاطع مع النزعة الوجودية الحديثة .وهذا التحول ساهم في إنتاج خطاب أكاديمي معولم عن الإسلام، يجد مرجعيته في ترجمات ماسينيون وتحليلاته، لا في اجتهادات محلية أو تراثية خالصة[2].

مع مرور الوقت، صار ماسينيون حاضنًا مرجعيًا غير معلن لكثير من المشاريع الإصلاحية المغاربية، حيث يتم استدعاء أفكاره ضمنيًا في سياقات النقاش حول التعايش، الحريات الدينية، والهوية الوطنية المركّبة .ومع أن بعض المفكرين انطلقوا من قراءته للإسلام كتجربة روحية مفتوحة، إلا أن ذلك غالبًا ما انتهى إلى نوع من التماهي مع النموذج الغربي في

[1]. عبد المتعال الجبري، **المرجع السابق**، ص123.

[2]. نجيب العقيقي، **المرجع السابق**، ص205.

تدبير الشأن الديني، بدل تطوير نموذج أصيل نابع من خصوصيات المجتمعات المغاربية[1] . وبذلك يمكن القول إن ماسينيون، وإن لم يفرض نفسه كسلطة فكرية مباشرة في تونس أو المغرب، إلا أنه أدار من بعيد إعادة تشكيل جزء من الخطاب الإسلامي المحلي، بما يخدم في النهاية مشروعًا معرفيًا استشراقيًا ناعمًا، يتسلل إلى الوعي من بوابة التسامح والتأويل، دون أن يقطع مع الهيمنة الرمزية الفرنسية.[2]

ولئن كان بعض المفكرين التونسيين والمغاربة قد استثمروا ماسينيون لفتح أفق حواري جديد، فإن آخرين وقفوا على مسافة نقدية من هذا التوجّه، محذرين من كونه يعيد إنتاج التبعية الثقافية في أثواب ناعمة، ويروّج لمفاهيم دينية منزاحة عن التاريخ والسياق، يتم انتقاؤها بما يخدم تقليص فعالية الدين كمصدر مقاومة .ومع ذلك، يظل تأثير ماسينيون قائمًا في الخطاب الإصلاحي المغاربي، سواء في حضوره أو في موقعه كنقطة خلاف أو جدل، وهو ما يجعله فاعلًا بنيويًا في تشكيل الوعي الديني والثقافي المغاربي الحديث، حتى وإن جرت محاولات متأخرة لفك الارتباط بين فكره ومنطق الهيمنة الذي انبنى عليه.[3]

[1].. جان ماريون، **المرجع السابق**، ص18.

[2]. فخري الكيلاني، **المرجع السابق**، ص.191

[3]. إدوارد سعيد، **المرجع السابق**، ص291.

المبحث الثاني : اثاره الاستشراقية على المغرب العربي

المطلب الاول: قراءته للحركات الدينية والمقاومة في المغرب

تحتل الحركات الدينية والمقاومة في المغرب العربي موقعًا حساسًا في القراءات الاستشراقية عمومًا، والاستشراق الفرنسي على وجه الخصوص، إذ لطالما شكلت هذه الحركات تحديًا مزدوجًا :سياسيًا في بعدها التحرري، ومعرفيًا في خطابها الذي يربط الدين بالتحرر. من هذا المنظور، فإن قراءة لويس ماسينيون لهذه الحركات لم تأتِ محايدة أو خارج السياق الاستعماري الذي يتحرك داخله، بل جاءت مؤطرة بزاوية رؤيته الخاصة للإسلام كدين روحاني صوفي، مما انعكس بشكل واضح على تعامله مع المظاهر الدينية المرتبطة بالمقاومة في المغرب العربي .فقد كان ماسينيون ينظر بعين الريبة إلى الحركات التي تستند إلى مرجعيات دينية ذات طابع تعبوي، خصوصًا تلك التي تعتمد على الخطاب الفقهي والجهادي، ويميل إلى عزل هذه الحركات عن" الإسلام الحقيقي "كما كان يتصوره، أي الإسلام المتصوف، المتسامح، المتصالح مع الآخر، المتنكر للعنف والمواجهة.[1]

وقد انعكست هذه الرؤية في تحليله لطبيعة العلاقة بين الدين والمجتمع في المنطقة المغاربية، حيث قدّم توصيفًا مزدوجًا :فمن جهة، أثنى على بعض التقاليد الدينية المغاربية التي رآها أقرب إلى التديّن الصوفي المتصالح، ومن جهة أخرى، أعرب عن انزعاجه مما اعتبره "التسييس المفرط للدين "في الحركات المناهضة للاستعمار .كان ماسينيون يقرأ المقاومة، لا بوصفها فعلاً تحرريًا مشروعًا، بل كتحريف للدين عن مساره الروحي، بل ذهب في بعض نصوصه إلى تصوير بعض زعامات الحركات الدينية في الجزائر والمغرب على أنهم يستخدمون الإسلام كغطاء لأغراض سياسية لا تتسق مع البعد الإلهي للتجربة الإسلامية، بحسب تصوره الذاتي المتأثر بالمنظور الكاثوليكي للتدين.[2]

---

[1]. محمد أركون، **المرجع السابق**، ص93- 96.

[2]. علي بدر ، **المرجع السابق**، ص112- 113.

وقد أبدى ماسينيون تحفظًا واضحًا تجاه بعض الزوايا الدينية التي قادت المقاومة في الجزائر، مثل الطريقة السنوسية أو الطرق التي تماهت مع مشروع الجهاد ضد الاحتلال، إذ كان يراها خطرة على مشروعه الثقافي الذي يسعى إلى صياغة" إسلام مستقر"، يخدم في النهاية استقرار الهيمنة الفرنسية، دون الاضطرار إلى القمع المباشر .هذا الموقف لم يكن منعزلًا عن الجو العام للفكر الفرنسي في تلك المرحلة، حيث ساد الاعتقاد بأن الحركات الدينية في المغرب العربي تُعدّ المعوّق الأكبر أمام رسوخ" المهمة الحضارية الفرنسية"، مما جعل من خطاب ماسينيون عنصرًا مساعدًا لتقويض شرعية هذه الحركات، من خلال نزع الصفة الدينية عنها أو تصويرها كقراءات مشوهة للإسلام الأصيل.[1]

من جهة أخرى، أبدى ماسينيون ميلًا لقراءة بعض رموز المقاومة الدينية المغاربية من منظور رمزي/صوفي، كما في بعض إشاراته إلى عبد القادر الجزائري، حيث حاول أن يسحب عليه صفات التديّن الروحي، مقلصًا من رمزيته السياسية الجهادية .هذا التأويل ليس بريئًا من الناحية الأيديولوجية، بل يمثل جزءًا من محاولات مستمرة لتفريغ الشخصيات المقاومة من مضمونها التحرري وتحويلها إلى رموز أخلاقية عامة، يمكن استخدامها لاحقًا في تبرير نماذج "المصالحة الثقافية "مع الغرب .فقد كان ماسينيون مهتمًا بإعادة إنتاج السرديات التاريخية حول الحركات الدينية من منظور يتلاءم مع رؤيته المتعالية للإسلام كدين تأملي وليس أداة للتحرر السياسي.[2]

أما في ما يخص الحركات الدينية التونسية، فقد تعامل معها ماسينيون بتحفظ أكبر حيث رأى أن البيئة الزيتونية، رغم غناها العلمي، لم تفرز بالضرورة تيارًا دينيًا متناغمًا مع النموذج الروحي الذي ينشده .وقد انتقد ضمنيًا اندماج بعض مشايخ تونس في العمل السياسي، واعتبر

[1]. مالك بن نبي، **المرجع السابق**، ص165-169.

[2]. جب هاملتون وآخرون، **وجهة الإسلام :نظرة في الحركات الحديثة في العالم الإسلامي** .ترجمة :محمد أبو الهدى أبو ريدة .القاهرة :المركز القومي للترجمة، 2010 العدد1290 ، ص305- 308.

أن هذا التداخل بين الدين والسياسة يُفقد الإسلام صفاءه الروحي .ومن خلال هذا الموقف، ساهم في ترسيخ التوجّه الاستشراقي الذي يسعى إلى حصر الدين في فضاء شخصي/روحي معزول، وتجريده من قدرته على التعبئة والتحرك الجماعي .بل يمكن القول إن هذا التوجّه مثّل لاحقًا الأساس الفلسفي الذي تبنّته بعض الأنظمة المغاربية في التعامل مع الإسلام السياسي، تحت شعار" علمنة الإسلام"، أو" الإسلام العقلاني المعتدل"، وهي تصورات تُستمد جذورها، وإن بشكل غير مباشر، من الطرح الماسينيوني.[1]

وفي مجمل قراءاته، لم يُقدّم ماسينيون مقاومة المغاربة بوصفها فعلاً وطنيًا نابعًا من تطلعات اجتماعية وتاريخية مشروعة، بل غالبًا ما تعامل معها كنزعة مشوشة تتنافى مع جوهر الدين .لقد سعى إلى التمييز بين" إسلام شعبي "ينبغي تهذيبه، و"إسلام نخبوي "صوفي، هو وحده القادر على تمثيل الدين الحق .هذا التصنيف لم يكن مجرد قراءة ثقافية، بل انبنى عليه تصور سياسي واضح، يقوم على دعم القوى الدينية المتصالحة مع الاحتلال وتهميش أو تشويه الحركات التي ربطت بين الدين والتحرر .وهكذا، فإن فكر ماسينيون حول الحركات الدينية في المغرب العربي، رغم تظاهره بالموضوعية، يظل مندرجًا ضمن استراتيجية استشراقية ناعمة، تسعى إلى إعادة تشكيل العلاقة بين الدين والسلطة بما يخدم استمرار الهيمنة الفرنسية، لا تجاوزها.[2]

لقد ظلّ خطاب ماسينيون في هذا المجال مؤثرًا في السياسات الفرنسية تجاه الحركات الإسلامية والمقاومة الدينية، وألهم لاحقًا قراءات أكاديمية فرنسية ومحلية سعت إلى بناء قطيعة بين الإسلام والمجال السياسي .ومع أن بعض المفكرين المغاربة حاولوا إعادة قراءة تلك الحركات ضمن منظور تأويلي حداثي، فإن البذور التأويلية التي وضعها ماسينيون ظلت حاضرة، توجه مسار الفهم والتأويل نحو نمط من التديّن منزوع السياسة، ومفرّغ من أي طاقة

[1]. لويس ماسينيون و مصطفى عبد الرازق، **المرجع السابق**، 28– 30.

[2]. زينب محمود الخضيري و حسن حنفي ، **في قلب الشرق :قراءة معاصرة لأعمال لويس ماسينيون** ، المجلس الأعلى للثقافة ، المركز القومي للترجمة ، القاهرة ، 2003 ، ص212.

تحررية .وهذا ما يجعل من قراءة ماسينيون للحركات الدينية والمقاومة في المغرب العربي أكثر من مجرد تأمل علمي، بل ممارسة ثقافية/سياسية محفوفة بحمولات الايديولوجية .[1]

المطلب الثاني :استغلاله للدراسات الصوفية كأداة استعمارية

لم يكن اشتغال لويس ماسينيون على التصوف مجرّد نشاط بحثي بريء، بل كان امتدادًا لمشروع فكري يخدم السياسة الاستعمارية الفرنسية في المغرب العربي، ويعبّر عن وعي استعماري متقدّم في التعامل مع الدين الإسلامي بوصفه حقلًا يمكن اختراقه من الداخل .لقد أدركت فرنسا مبكرًا أن الصدام المباشر مع القوى الدينية الصلبة، كالتيارات الفقهية السلفية أو الحركات الإصلاحية المرتبطة بالجامعات الدينية الكبرى والزعامات الشعبية، لا يخدم مصالحها طويلة المدى في الجزائر وتونس والمغرب، ولذلك توجهت نحو اعتماد وسائل أكثر نعومة ودهاء، يأتي في مقدمتها التصوف، بصفته يمثل جانبًا روحيًا فرديًا أقرب للانكفاء الداخلي وأبعد عن المواجهة السياسية .في هذا السياق، لم يظهر ماسينيون كباحث في التصوف فحسب، بل كفاعل استراتيجي صاغ رؤية جديدة لكيفية احتواء الوعي الديني المغاربي، وتوجيهه ليخدم أهداف السيطرة والتهدئة الاستعمارية.[2]

جاءت قراءاته للتصوف المغاربي مفعمة بالتأويلات الرمزية والمقارنات اللاهوتية، إلا أن ما يميزها ليس بعدها النظري، بل قابليتها للتوظيف الاستعماري .لقد سعى ماسينيون إلى تصوير الإسلام الصوفي كدين غير عدواني، قابل للتأقلم مع الحداثة الغربية، وبالأخص مع قيم الجمهورية الفرنسية، وهي صورة سمحت بتعزيز ثقة الإدارة الاستعمارية في إمكانية الاستثمار في الطرق الصوفية التقليدية كوسيط ثقافي واجتماعي .وهذا ما جعل من التصوف أداة ترويض ديني تُستخدم ضد التيارات المناهضة للاستعمار، وذريعة لدعم الزوايا والمشايخ الذين يلتزمون بالحياد أو يبدون ولاءً للنظام القائم .بهذا المعنى، تحوّل التصوف من مجرد ظاهرة دينية إلى

[1] علي جبريل أمين ديارا ، **المرجع السابق**، ص66–52 .

[2]. محمد عبد الرزاق حسن محمود، **قراءة التصوف الاسلامي المدرسة الفرنسية: ماسينيون نموذجا**، اشراف الدكتور عبد الكريم عبد الله بلقاسم، .جامعة بنغازي، كلية الآداب، ليبيا، 2013، ص2–7.

وسيلة سياسية لإعادة تشكيل علاقة المسلم المغاربي بالإسلام ذاته، من خلال إفراغه من محتواه الحركي والاجتماعي، وإعادة إنتاجه كنسق تأملي فردي منزوع السلاح الفكري.[1]

لقد ساهمت طبيعة التنظيم الصوفي في المغرب العربي في تمكين هذا التوظيف، إذ كانت الزوايا تمثل شبكات محلية واسعة النفوذ، وذات صلات روحية تمتد إلى أعماق المجتمعات القروية والمدنية، وهو ما جعلها بيئة مثالية للتأثير غير المباشر .شجّع ماسينيون من خلال أبحاثه وأطروحاته على الانفتاح على هذه الطرق، بل دعا صراحة إلى" فهم الإسلام المغاربي "من خلال الزوايا، باعتبارها أكثر انفتاحًا على الحوار وأقل ميلًا إلى الصراع .هذا التوجه ترجمته لاحقًا مراكز البحث الفرنسية في الجزائر، حيث تم دعم الدراسات المتخصصة في تاريخ الطرق الصوفية ومناهجها ومؤسسيها، ليس بدافع معرفي صرف، بل ضمن استراتيجية احتواء ناعمة للحقل الديني، تسعى إلى استباق التحولات الاجتماعية، وتحويل الدين من قوة تعبئة إلى وسيلة تخدير.[2]

وفي الواقع، لم تكن هذه الرؤية محصورة في نطاق الأفكار، بل تحوّلت إلى سياسات ملموسة تم تنفيذها على الأرض .ففي الجزائر مثلًا، أصبح عدد من الزوايا جزءًا من شبكة دعم رسمي، تُمنح موارد وتُمنح رمزية، بشرط التزامها بعدم التحريض السياسي. وقد وصلت الأمور في بعض الحالات إلى أن تصبح الزوايا أداة فعالة لامتصاص التوترات الاجتماعية، وتوجيه الطقوس الدينية نحو أبعاد روحية خالصة، بعيدًا عن أي تحريض جماعي أو تعبئة فكرية .

وكان ماسينيون، من خلال دراسته المتعمقة للمتصوفة ومفاهيمهم عن الطاعة والعزلة والخضوع، يوفر الأرضية النظرية لتبرير هذا الاستخدام .ومن هنا يظهر أثره كمنظر لسياسات ثقافية استعمارية، لا كباحث محايد فحسب، إذ إن قدرته على إعادة تأويل التصوف بما يخدم خطاب السلطة، جعلت منه أحد أبرز مهندسي السيطرة الثقافية الرمزية في الحقبة الاستعمارية[3]

---

[1]. لويس ماسينيون، **بحث في الحلاج: شهيد التصوف الاسلامي**، تر: فريد جبر، دار الجمل، بيروت، ط 2، ج 1، 2006، ص88.

[2]. هشام جعيط، **الشخصية العربية الاسلامية والمصير العربي**، دار الطليعة، بيروت، لبنان، 1990، ص98.

[3]. علي جبريل أمين ديارا ، **المرجع السابق**، ص 140-144.

وفي تونس، حيث كان للزيتونة تقاليد إصلاحية عريقة، حاول ماسينيون أن يتدخل في الخطاب من خلال الترويج لنموذج ديني" معتدل"، يقوم على الروحانية الفردية والعزوف عن السياسة .لم يكن هذا التأثير مباشراً دائماً، ولكنه تحقق من خلال تقديم نموذج للإسلام" المقبول فرنسيًا"، والذي يحتفي بالزهد والتسامح والصمت، ويعزل المسلم عن قضايا الحكم والعدالة والهوية .وقد أشاد ماسينيون بعدد من المتصوفة التونسيين الذين جسّدوا هذا النموذج، وعمل على تقديمهم في أوساط الباحثين الفرنسيين بوصفهم بدائل مقبولة عن الإسلام الحركي أو الثوري .وهذا الخطاب لم يكن بريئًا، بل جزءًا من محاولات متعمدة لنزع البعد السياسي عن الدين الإسلامي في تونس، وتحويله إلى ظاهرة ثقافية فردية، لا تتعارض مع مشروع الاستعمار، بل تتكامل معه.[1]

إن خطورة مشروع ماسينيون لا تكمن فقط في عمق أبحاثه، بل في قابليتها للتنفيذ السياسي، وتحولها إلى أدوات عملية داخل المنظومة الاستعمارية .لقد أنتج خطابًا مزدوجًا؛ في ظاهره احترام للثقافة الإسلامية، وفي جوهره إعادة تشكيلها بما يخدم الاستعمار .لم يكن هدفه فهم الإسلام في ذاته، بل تشكيل إسلام يتماهى مع قيم الجمهورية، ويكفّ عن لعب أي دور تحريضي أو مقاوم .ولهذا فإن دراساته الصوفية تحولت إلى بوابة لاحتلال المعنى، وهيمنت فرنسا من خلالها على الوعي الديني كما هيمنت على الأرض .وبذلك، لم يكن ماسينيون مجرد مستشرق، بل استراتيجيًا ثقافيًا ساهم في ابتكار واحدة من أكثر أدوات السيطرة الاستعمارية فاعلية: جعل الإسلام يخدم السلطة، بدل أن يواجهها.[2]

---

[1]. اسماعيل علي محمد، **الاستشراق بين الحقيقة والتضليل**،–دار الكلمة، مصر، ط 3، 2000، ص04.

[2]علي جبريل أمين ديارا ، **المرجع السابق**، ص 155–160.

الخاتمة

الخاتمة

بعد العرض والتحليل لموضوع بحثنا بعنوان" المستشرق الفرنسي لويس ماسينيون :حياته وأعماله"(1962–1883) ، توصلنا إلى جملة من النتائج التي نلخصها فيما يلي:

–تبيّن أن لويس ماسينيون لم يكن مجرد مستشرق تقليدي، بل كان فاعلاً ثقافياً وفكرياً في المشروع الاستعماري الفرنسي، حيث استخدم معرفته بالإسلام والتصوف كأداة ناعمة لتسهيل الهيمنة الفرنسية على المجتمعات العربية والإسلامية، خصوصاً في المشرق والمغرب العربيين.

–أظهرت الدراسة أن تركيز ماسينيون على التصوف الإسلامي، وخاصة شخصية الحلاج، لم يكن بريئاً أو محايداً، بل جاء ضمن استراتيجية لإبراز إسلام مهادن وروحي يتماشى مع الرؤية الفرنسية، ويُستخدم لتفتيت البنية الدينية التقليدية المقاومة للاستعمار.

– ساهمت مشاركته في مشاريع ثقافية وسياسية، كمؤتمر سايكس–بيكو، وفي تأسيس خطاب" الحوار بين الأديان"، في توجيه السياسات الثقافية الاستعمارية من منظور ديني ناعم يخفي الهيمنة تحت غطاء التفاهم الروحي والثقافي.

–بيّنت الدراسة أن ماسينيون كان له تأثير ملموس في المغرب العربي، خاصة في الجزائر وتونس، حيث عمل على دعم النخب المتفرنسة، وساهم في ترويج الثقافة الفرنسية على أنها البديل الأنسب للتقاليد المحلية، في محاولة لفرض نموذج ثقافي واحد يعزز الاستعمار ويبرّره.

–كشف تحليل مواقفه السياسية، لاسيما تجاه القضية الفلسطينية، عن تبنّيه رؤية إستشراقية تغلّف الاحتلال بمفاهيم دينية وتاريخية، متجاهلاً البعد التحرري والنضالي للقضية، وهو ما جعله شريكاً ثقافياً ضمن مشروع السيطرة الغربية على المنطقة.

الخاتمة

– أظهرت ردود الفعل العربية تجاه ماسينيون، وخاصة من طرف مفكرين ومثقفين في العالم الإسلامي، وعياً نقدياً متقدماً ساهم في فضح البنية الاستشراقية لفكره، وفي بناء خطاب مقاوم للهيمنة الثقافية التي سعى لتكريسها.

– برز في الدراسة أن المشروع الفكري لماسينيون لم يتوقف عند حدود الجامعة أو الكنيسة، بل كان يمتد إلى التأثير المباشر في السياسات الفرنسية داخل مستعمراتها، مما جعله يجمع بين الدور الأكاديمي والدور الإيديولوجي في آنٍ واحد.

–يُعد ماسينيون من أبرز الأسماء التي رسّخت صورة نمطية عن الإسلام والعرب داخل الفكر الغربي، وكانت دراساته بمثابة مرجع ثقافي تستند إليه السياسات الغربية في التعامل مع المجتمعات الإسلامية، من خلال تصنيفها وتفكيكها وتأطيرها ثقافياً.

–رغم حجم تأثيره، فقد شكلت أفكاره منطلقاً لجدل طويل في الأوساط الفكرية العربية والغربية على حد سواء، وساهمت في نشوء خطاب نقدي عربي حديث يعيد النظر في الاستشراق ويكشف ارتباطه العميق بالهيمنة الاستعمارية.

–أظهرت نتائج البحث أن استشراق ماسينيون لم يكن إلا واجهة معرفية لمشروع سياسي، تم فيه استغلال الدين والتاريخ والثقافة لخدمة أهداف توسعية، ما يجعل من دراسة أعماله ضرورة لفهم العلاقة بين الفكر الاستشراقي والاستعمار الثقافي في القرن العشرين.

وفي ضوء هذه النتائج، يمكن تقديم مجموعة من التوصيات للباحثين في المستقبل:
–ضرورة توسيع البحث في الأبعاد الفلسفية والأنثروبولوجي في فكر لويس ماسينيون، وتحليل كيفية استثمارها لخدمة الهيمنة الفرنسية في المستعمرات الإسلامية، خاصة من خلال الخطاب الصوفي والديني.

الخاتمة

– مراجعة السياق التاريخي الذي احتضن أعماله، وربطها بالبنية المؤسساتية التي أنتجته، مثل الكنيسة، الجامعة، والدوائر السياسية، لفهم تداخل سلطات المعرفة والسلطة في شخصيته.

–دراسة أثر أفكار ماسينيون على الحركات الصوفية المعاصرة، وكيفية تأثر بعض النخب الدينية والثقافية العربية برؤيته، سواء عن وعي أو بغير وعي، ضمن مشروع" الإسلام المتسامح "الذي يلقى دعماً غربياً في العصر الحديث.

–فحص تمثيلات الإسلام في كتاباته، ومقارنتها بكتابات مستشرقين آخرين معاصرين له أو لاحقين عليه، لرصد تطور الاستشراق من الطور الكلاسيكي إلى الطور الحداثي وما بعد الكولونيالي.

–الانفتاح على دراسة التلقي العربي والإسلامي لأعمال ماسينيون، ليس فقط من خلال الكتابات الفكرية، بل أيضاً عبر مراجعة الأرشيف الصحفي، والوثائق السياسية، والمذكرات الشخصية لمثقفين وطنيين، لإعادة بناء صورة الوعي النقدي الذي وُوجه به.

إن هذه المقترحات تشكل أرضية صلبة لبناء دراسات نقدية أعمق وأكثر دقة في تحليل إرث لويس ماسينيون، وتفكيك شبكة المفاهيم التي سعى من خلالها إلى قولبة صورة الشرق، وهي مهمة ضرورية لإعادة الاعتبار للذات الثقافية العربية، وتحريرها من التصورات التي صاغها الآخر ضمن منظومة الاستشراق.

قائمة المراجع

قائمة المراجع

أ- المصادر:

1) ماسينيون لويس، **آلام الحلاج: شهيد التصوف الاسلامي**: ترجمة الحسين الحلاج، (د.س.ن).
2) ماسينيون لويس وعبد الرازق مصطفى ، **التصوف**، الطبعة الأولى، بيروت: دار الكتاب اللبناني مكتبة المدرسة،1984 .

ب-المراجع باللغة العربية

3) - أركون محمد، **نحو تاريخ مقارن للأديان التوحيدية** .ترجمة :هاشم صالح بيروت، الطبعة الأولى. دار الساقي.
4) - بدر علي ، **ماسينيون في بغداد،** الطبعة الثانية ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان2010 .
5) - بدوي عبد الرحمن ، **موسوعة المستشرقين**، الطبعة 4، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان،2003.
6) - بن نبي مالك، **الصراع الفكري في بلاد المستعمرة** ، دار الفكر الطبعة الثالثة، دمشق،_1970.
7) - الجبري عبد المتعال ، **مفهوم الاستشراق: قراءة في الفكر الاستشراقي الفرنسي**، دار الفكر العربي، القاهرة،2005 .
8) - الجبري عبد المتعال ، **الاستشراق بين الموضوعية والافتعال**، مكتبة وهبة، القاهرة، 1995
9) - الجبري عبد المتعال ، **الاستشراق والمستشرقون دراسة نقدية** ، دار السلام ، القاهرة،1992.
10) العقيقي نجيب ، **المستشرقون :تاريخ آراء المستشرقين حول الإسلام والعرب في المشرق والمغرب**، دار المعارف، القاهرة،1980 ، الجزء2.
11) الخضيري محمود زينب و حنفي حسن ، **في قلب الشرق: قراءة المعاصرة لأعمال لويس ماسينيون .**
12) - سعيد إدوارد ، **الاستشراق**، تر: كمال أبو ديب، بيروت، مؤسسة الابحاث العربية، 1981.
13) - ماريون جان ، **لويس ماسينيون**، تر :منى النجار ط1 ،المؤسسة العربية للدراسات والنشر بيروت لبنان،1981 .
14) - ماسينيون لويس ، **آلام الحلاج**، تر: فريد أنطونيوس، بيروت، دار الجمل، 2006.

15) – الربضي ايلي ، **لويس ماسينيون،** الطبعة الاولى، المركز الثقافي للكتاب للنشر والتوزيع ،الدار البيضاء (المغرب)،2019 .

16) – هاملتون جب وآخرون .**وجهة الإسلام :نظرة في الحركات الحديثة في العالم الإسلامي** . ترجمة :محمد أبو الهدى أبو ريدة .القاهرة :المركز القومي للترجمة،2010 ، سلسلة ميراث الترجمة، العدد1290.

17) – – كوربان هنري ، **تاريخ الفلسفة الاسلامية،** تر: نجيب الحصادي، بيروت، دار الفقرابي، 2001.

ب–المراجع باللغة الاجنبية:

18) – Gérard Leclerc**, Louis Massignon: Le chercheur... et le diplomate, Éditions du Cerf,** Paris, 1991.

19) - Louis Massignon**, Les trois prières d'Abraham, Revue des Sciences Religieuses,** Paris, 1949.

20) - Louis Massignon**, La Passion d'al-Hallaj: Martyr mystique de l'Islam**, Paris, Gallimard, 1957, vol. I, p.

21) florence olivry -Dumairieh 2014: **50ans aprè II- la contribution de luois massignon au renouvellement du regard poté par l'Eglise sur l'islam. An article of the journal théologique** .volume 22 , Issue1 , 2014 p.189- 217

ج–المقالات والمجالات:

22) الاصفر عبد الرزاق ؛ **المستشرق لويس ماسينيون ماله وما عليه،** مجله التراث العربي تصدر عن اتحاد الكتاب العرب دمشق ،العدد84 –83 ،2001 سبتمبر، سوريا.

23) الشرقاوي عفت ، **لويس ماسينيون والعولمة الروحية، مجلة حوليات آداب عين الشمس** جامعة عين الشمس ، كلية الآداب المجلد 34، يونيو 2006.

24) الكيلاني فخري نورس ، **لويس ماسينيون :بمناسبة مرور مائة عام على ولادته،** مجلة الموقف الأدبي، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، العدد 155– 156،1984 ابريل

25) محمد كرد علي؛ **حياة مستشرق ، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق** ، ، العدد الأول 1 يناير 1921.

د-الاطروحات والرسائل الجامعية

26) ديارا علي جبريل أمين ، **لويس ماسينيون واثره في حوار الاديان**، مذكرة ماجستير، إشراف د. عمر بوذينة ، كلية الشريعة والدراسات الاسلامية، جامعة قطر، 2022.

27) تابليت علي ، **لويس ماسينيون المستشرق الفرنسي واعماله(1962 /1883) ،** جامعة الجزائر،(د، س، ن).

28) حسن محمود عبد الرازق ، **قراءة التصوف الإسلامي في المدرسة الفرنسية: ماسينيون نموذجًا** .إشراف: د .عبد الكريم عبد الله بالقاسم، جامعة بنغازي، كلية الآداب،2013 .

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات	ص
شكر وعرفان	**/**
الإهداء	**/**
قائمة المختصرات	**/**
مقدمة	**أ-هـ**
الفصل الأول: السيرة الذاتية والأعمال الفكرية للويس ماسينيون	
المبحث الاول: السيرة الشخصية و التكوينية	**07**
المطلب الأول: النشأة والتأثر الفكري	**07**
المطلب الثاني :المسار الأكاديمي والتخصص في الاستشراق	**08**
المبحث الثاني :أبرز أعماله الفكرية والاستشراقية	**10**
المطلب الأول : كتاباته وأبحاثه حول الإسلام والتصوف	**10**
المطلب الثاني: دور لويس ماسينيون في تطوير الدراسات الاستشراقية عن العالم العربي	**11**
الفصل الثاني: لويس ماسينيون وخدمة الاستعمار في المشرق العربي	
المبحث الاول : علاقته بالحركة الاستعمارية الفرنسية	**17**
المطلب الاول : دوره في دعم السياسة الفرنسية في المشرق العربي	**17**
المطلب الثاني: تأثيره على الدراسات الاستشراقية الموجّهة لخدمة الاستعمار	**19**
المبحث الثاني :دعمه للمشاريع الاستعمارية في العراق وفلسطين	**23**
المطلب الاول :دوره في العراق خلال الانتداب البريطاني	**23**
المطلب الثاني: موقفه من القضية الفلسطينية ودوره في التأثير على السياسات الفرنسية	**26**
الفصل الثالث: لويس ماسينيون الاستعمار في المغرب العربي	
المبحث الاول: دوره في التغلغل الثقافي الفرنسي في المغرب العربي	**31**
المطلب الاول نشاطه في الجزائر وترويجه لسياسات الثقافية الفرنسية	**31**

المطلب الثاني: تأثير افكاره على النخب المغاربية والتونسية	**34**
المبحث الثاني : اثاره الاستشراقية على المغرب العربي	**37**
المطلب الاول :قراءته للحركات الدينية والمقاومة في المغرب	**37**
المطلب الثاني :استغلاله للدراسات الصوفية و كأداة استعمارية	**40**
الخاتمة	**44**
قائمة المصادر والمراجع	**48**
فهرس المحتويات	**51**
الملخص	

قائمة الملاحق

قائمة الملاحق

الملحق رقم (01): الصور الشخصية للويس ماسينيون

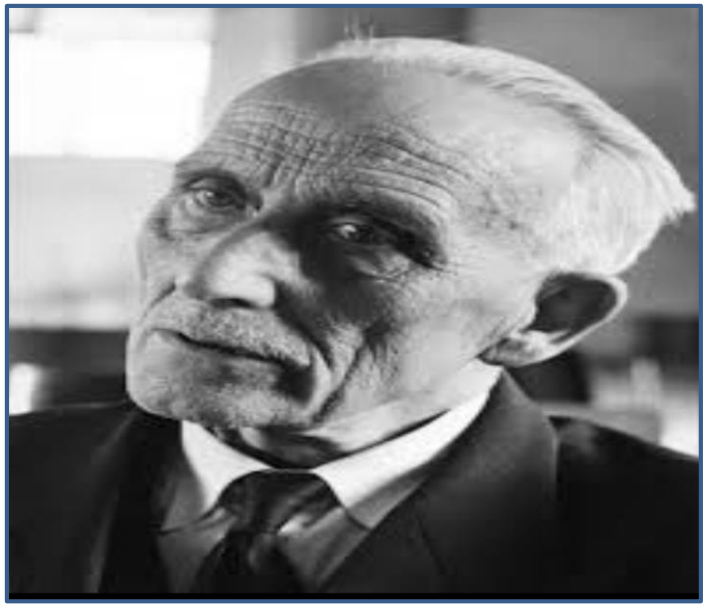

قائمة الملاحق

الملحق رقم (02): صور غلاف لكتب ماسينيون

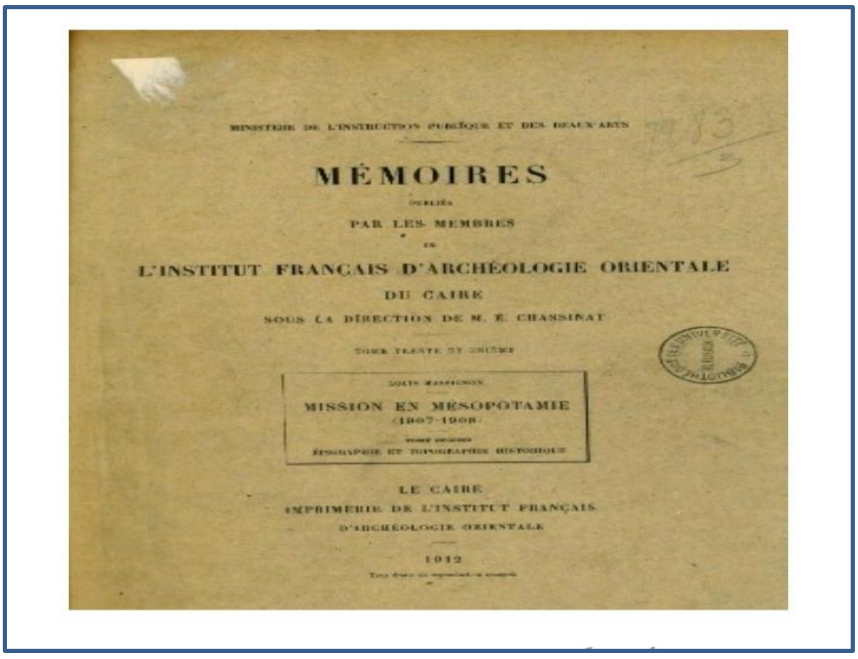
MINISTÈRE DE L'INSTRUCTION PUBLIQUE ET DES BEAUX-ARTS

MÉMOIRES

PUBLIÉS

PAR LES MEMBRES

DE

L'INSTITUT FRANÇAIS D'ARCHÉOLOGIE ORIENTALE

DU CAIRE

SOUS LA DIRECTION DE M. É. CHASSINAT

TOME TRENTE ET UNIÈME

LOUIS MASSIGNON

MISSION EN MÉSOPOTAMIE

(1907-1908)

TOME SECOND

EPIGRAPHIE ET TOPOGRAPHIE HISTORIQUE

LE CAIRE

IMPRIMERIE DE L'INSTITUT FRANÇAIS

D'ARCHÉOLOGIE ORIENTALE

1912

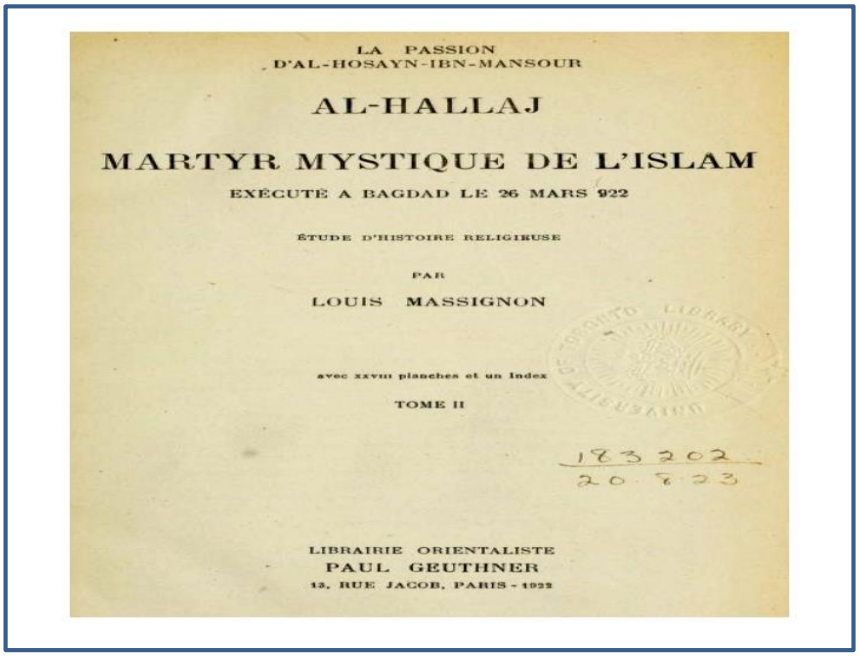
LA PASSION

D'AL-HOSAYN-IBN-MANSOUR

AL-HALLAJ

MARTYR MYSTIQUE DE L'ISLAM

EXÉCUTÉ A BAGDAD LE 26 MARS 922

ÉTUDE D'HISTOIRE RELIGIEUSE

PAR

LOUIS MASSIGNON

avec xxviii planches et un Index

TOME II

183202

20.823

LIBRAIRIE ORIENTALISTE

PAUL GEUTHNER

13, RUE JACOB, PARIS - 1922

قائمة الملاحق

الملحق رقم (03): أهم أعمال لويس ماسينيون

الجدول رقم 1 قائمة أبحاث ومؤلفات ومنشورات ماسينيون[5]

تسلسل	عنوان الكتاب	معلومات عن الكتاب	سنة النشر
1	جغرافية المغرب؛ في الخمس عشرة سنة الأولى من القرن السادس عشر، نقلا عن كتاب وصف إفريقيا لليون الإفريقي.	في 305 صفحة، مع 30 خريطة، وجداول بأسماء القبائل العربية والبربرية والنقود المحلية. وقد ترجمه إلى الفرنسية. وثناه ببحث عنوانه: طريق فاس، وبحث ثالث عن: مراكش بعد الفتح العربي، مع خرائط للمناطق التاريخية في مراكش.	الجزائر: 1906
2	تعليقة على مدى تقدم أعمال الآثار الشرقية العربية في مصر خارج القاهرة.	نشرة المعهد الفرنسي، الجزء6، في 24 صفحة.	1908
3	مقالات عن: مصر في القرن الرابع عشر. على ساحل الزنج. الإسلام في جيبوتي. على ساحل جزيرة العرب. في الخليج الفارسي. هجرات الموتى في بغداد. المعركة الأخيرة بين الرفاعية والقادرية. الحج الشعبي في بغداد. دراسات عن مخطوطات في مكتبات بغداد.	نشرت كلها في مجلة العالم الإسلامي، المجلدات 6، 7، 8، عدا: هجرات الموتى في بغداد.	1908، 1909

ديارا علي جبريل أمين، لويس ماسينيون واثره في حوار الاديان مذكرة ماجستير، اشراف عمر بن بوذينة، كلية الشريعة والدراسات الاسلامية ، جامعة قطر ، 2022.

قائمة الملاحق

تابع الملحق رقم (03)

تسلسل	عنوان الكتاب	معلومات عن الكتاب	سنة النشر
4	آلام الحلاج ومذهب الحلاجية.	بحث في الكتاب التذكاري المهدى إلى هرتفج دارنبور.	1909
5	بعثة إلى ما بين النهرين؛ قصر الأخيضر والطبوغرافية التاريخية لبغداد.	في مجلدين. المعهد الفرنسي بالقاهرة.	1910، 1912
6	تعليقة ثانية على مدى تقدم أعمال الآثار الشرقية العربية في مصر خارج القاهرة.	نشرة المعهد الفرنسي، الجزء9.	1911
7	الحلاج الشبح المصلوب، والشيطان في نظر الزيدية. وكتابا الزيدية المقدسان.	مجلة تاريخ الأديان.	مارس، أبريل 1911
8	الطواسين للحلاج.	في 223 صفحة، مع 3 فهارس. متضمنة النص العربي والترجمة الفارسية عن مخطوطات إستانبول ولندن.	باريس: 1913
9	تاريخ تأليف رسائل إخوان الصفا.	مجلة الإسلام.	برلين: 1913
10	الأمثال البغدادية للطالقاني، عن مخطوط آيا صوفيا.		القاهرة: 1913
11	أربعة نصوص متعلقة بالحلاج.		1914
12	مادة "حلاج"، ومادة "الحلول".	دائرة المعارف الإسلامية.	1914
13	أصول عقيدة الوهابية.	مع فهرس بمصنفات مؤسسها. مجلة العالم الإسلامي.	1918، 1919
14	المدخل إلى دراسة المطالب الإسلامية.		1920

قائمة الملاحق

تابع الملحق رقم (03)

تسلسل	عنوان الكتاب	معلومات عن الكتاب	سنة النشر
15	وثائق عن المطالب الإسلامية.		1920
16	أساليب تطبيق الفنون لدى شعوب الإسلام.	ترجمها إلى التركية برهان طبرق، استانبول: 1937. وإلى الإسبانية إميليو جارثيا جوميث، مجلة الغرب: 1932.	سيريا: 1921
17	آلام الحلاج؛ شهيد التصوف في الإسلام.	أول رسالة دكتوراه من السوربون، في مجلدين، أكثر من ألف صفحة. أثبت فيها أصالة التصوف في الإسلام، ودرس فيها التيارات الكلامية والفلسفية التي عاصرت التصوف.	باريس: 1922
18	بحث في نشأة المصطلحات الفنية للتصوف الإسلامي.	تتمة رسالة الدكتوراه في 350 صفحة. نشرها منقحة ومضافا إليها، باريس: 1955.	باريس: 1922
19	تقويم العالم الإسلامي.	بحث إحصائي تاريخي اجتماعي اقتصادي، في مجلة العالم الإسلامي. ونشره على حدة في 356 صفحة، باريس: 1924، 1926، 1929. ونشره في طبعة رابعة منقحة ومضاف إليها، بمعاونة مونتايل في 429 صفحة، مع أربعة تذييلات، باريس: 1954.	1922، 1923

قائمة الملاحق

تابع الملحق رقم (03)

تسلسل	عنوان الكتاب	معلومات عن الكتاب	سنة النشر
20	سلمان باك، والبواكير الروحية للإسلام الإيراني.	جمعية الدراسات الإيرانية، ضمن مجموعة مباحث. ترجمه عبد الرحمن بدوي ضمن كتابه: شخصيات قلقة في الإسلام. القاهرة 1947.	1924
21	التجربة الصوفية والأساليب الأدبية.	مستخرج من سلسلة ليلون 1927، وترجمة ابن سينا لابن سبعين.	
22	ابن سبعين والنقد النفساني.	كتاب في ذكرى هنري باسيه، المجلد الثاني، الجزء1	باريس: 1929
23	مجموعة نصوص غير منشورة تتعلق بتاريخ التصوف في بلدان الإسلام.	في 259 صفحة، تتضمن نصوصا استعان بها في رسالتيه للدكتوراه.	باريس: 1929
24	ديوان الحلاج.	المجلة الآسيوية، في 158 صفحة، وترجمه إلى الفرنسية، ونشره في طبعة ثانية متممة: 1955 مع ترجمة فرنسية.	يناير، مارس 1931
25	أثر الإسلام في تأسيس المصارف اليهودية وحركتها في العصر الوسيط.	مجلة الدراسات الشرقية.	1931
26	المسيح في الأناجيل حسب الغزالي.	مجلة الدراسات الإسلامية.	1932
27	كتب القرامطة.	مجلة الدراسات الشرقية.	لبراون: 1932، 1933
28	شرح المذهب الكوفي.	منوعات ماسبيرو.	1935

قائمة الملاحق

تابع الملحق رقم (03)

تسلسل	عنوان الكتاب	معلومات عن الكتاب	سنة النشر
29	الأصول الشيعية لأسرة بني الفرات.	كتاب في ذكرى جودفروا دي مومبين.	القاهرة: 1935
30	المتنبي والعصر الإسماعيلي في الإسلام.	مذكرات المعهد الفرنسي.	دمشق: 1935
31	إمام العصر الإسماعيلي في الإسلام.		بيروت: 1936
32	أخبار الحلاج.	بمعاونة باول كراوس، مع ترجمة فرنسية ومقدمة، ونشره في طبعة ثانية: 1957	باريس: 1936
33	بحوث عن الشيعة المتطرفة في بغداد، في أواخر القرن الثالث للهجرة.	المجلة الشرقية الألمانية.	1938
34	فاطمة بنت الرسول.	عن مكانتها عند الشيعة.	إيرانوس: 1938، 1939
35	ثبت مراجع عن النصيرية. وثبت مراجع عن القرامطة.	كتاب في ذكرى ر.ديسو.	1939
36	حال الإسلام.	في الإذاعة الباريسية، نشره على حدة.	1939
37	أهل الكهف.	نشره ضمن أعمال مؤتمر بروكسل، وهو بحثه في مؤتمر المستشرقين العشرين في بروكسل 1938.	1940
38	حديث الرقية.	مجلة تاريخ الأديان.	1941
39	أسطورة منصور الحلاج في بلاد الأتراك.	مجلة الدراسات الإسلامية.	1941، 1946

قائمة الملاحق

تابع الملحق رقم (03)

تسلسل	عنوان الكتاب	معلومات عن الكتاب	سنة النشر
40	كيف السبيل إلى إعادة الدراسة الحرفية للثقافتين العربية واليونانية اللاتينية، وإرجاعها إلى قاعدة واحدة.	نشره في كتاب بوده، وأعيد طبعه في مجلة القاهرة، وترجم إلى التركية في أنقرة: 1946.	باريس: 1943
41	النفحة في الإسلام.	المجلة الآسيوية.	1943، 1945
42	دراسة في الإسناد. (أسانيد أخبار الحلاج).	منوعات فليكس جرا.	باريس: 1946
43	كتابات العطار عن الحلاج.	مجلة الدراسات الإسلامية.	
44	حياة الحلاج بعد وفاته.		1946
45	المنحنى الشخصي لحياة الحلاج.	مجلة الله حي، كراسة 4، نقله إلى العربية عبد الرحمن بدوي في كتابه: شخصيات قلقة في الإسلام، القاهرة 1947.	
46	مراجع جديدة عن الحلاج.	كتاب في ذكرى جولدتسيهر، الجزء الأول.	بودابست: 1948
47	الششتري؛ الشاعر الصوفي الأندلسي المدفون في دمياط.	مجلة الأندلس.	1949
48	أهل الكهف.	كتاب في ذكرى بيترز (Peeters)، الجزء2	1950
49	الفلسفة وما وراء الطبيعة في التصوف الحلاجي.	منوعات ماريشال، الجزء الثاني.	1950
50	السراب البيزنطي في المرآة البغدادية منذ ألف سنة.	منوعات جريجوار، الجزء الثالث.	1950

قائمة الملاحق

تابع الملحق رقم (03)

تسلسل	عنوان الكتاب	معلومات عن الكتاب	سنة النشر
51	الأثر الثقافي الدولي لتعاون المفكرين الإيرانيين من العصر الوسيط في تقدم الحضارة العربية.	نشره في كتاب روح إيران لمؤلفه و.جروسه، وه.ماسه.	باريس: 1951
52	البيروني والقيمة الدولية للعلم العربي.	منشورات الجمعية الإيرانية.	كلكتا: 1951
53	فلسفة ابن سينا وألف باؤه الفلسفية.	المعهد الفرنسي، منوعات ابن سينا، الجزء الرابع، في 18 صفحة.	القاهرة: 1952
54	الزمن في التفكير الإسلامي.	نقلها إلى العربية الأستاذ بركات، مجلة الأديب، بيروت: 1953.	إيرانوس: 1953
55	سيرة روزبهان البقلي ومؤلفاته.	منوعات بدرسن.	كوبنهاجن: 1953
56	الحركة الفكرية المعاصرة في الشرق الأدنى.	وهي محاضرة كان قد ألقاها في زيورخ.	هسبيريس: 1953
57	تفسير خريطة البصرة.	منوعات تشودى.	بال: 1954
58	قصة حسين الحلاج.	منوعات نيبرج.	ستوكهولم: 1954
59	استشهاد الحلاج في بغداد.	المجلة الفرنسية الجديدة.	1954
60	ديوان الحسين بن منصور الحلاج.		باريس: 1955
61	المباهلة في المدينة وفاطمة.		باريس: 1955
62	أهل الكهف.	مجلة الدراسات الإسلامية، مع 14 لوحة.	1955

قائمة الملاحق

تابع الملحق رقم (03)

تسلسل	عنوان الكتاب	معلومات عن الكتاب	سنة النشر
63	تاريخ العلم عند العرب.	فصل في كتاب تاريخ العلم، المطابع الجامعية الفرنسية.	باريس: 1957
64	أهل الكهف في المسيحية والإسلام.	مجلة الدراسات الإسلامية، مع وثائق وصور وآثار.	1962
65	النصيرية.	نشره في كتاب تطور العقيدة الإسلامية.	باريس: 1962
66	مباحث عن: القرامطة، والنصيرية، والخطابية السلمانية، والزندقة، والزهد، والزمن في التفكير الإسلامي، والخراز، والكندي، والمحاسبي، والنوبختي، ونوبخا، ونور محمدي، وسهل التستري، والششتري، والسري السقطي، والترمذي، والوراق، وليون الإفريقي، ومعروف الرصافي، والسالمية، وأخيضر، ومادة "شطح" "طريقة" "تصوف"، وغيرها.	نشرها في دائرة المعارف الإسلامية.	
67	غيوم ماجلان واكتشاف العرب لها.	آخر بحث له قبيل وفاته بأيام "نقلا عن بدوي".	
68	بحوث حول الأحوال والأنظمة الاجتماعية في العالم الإسلامي على مر العصور.	وهي موضوعات محاضراته في الكوليج دي فرانس طوال 35 عاما. حيث شغل منصب أستاذ كرسي علم الاجتماع الإسلامي.	

ملخص الدراسة بالعربية:

تناولت هذه الدراسة حياة وأعمال المستشرق الفرنسي لويس ماسينيون–1883) (1962، مركّزةً على دوره في خدمة الاستعمار الفرنسي في المشرق والمغرب العربيين . هدفت الدراسة إلى تحليل تأثير أفكار ماسينيون في تشكيل الصورة النمطية للعالم العربي والإسلامي في الفكر الغربي، بالإضافة إلى دراسة كيفية مساهمته في استراتيجيات الاستعمار الفرنسي من خلال استغلال الدراسات الاستشراقية كأداة لدعم السياسة الاستعمارية.

بدايةً، تم التركيز على نشأة ماسينيون ومساره الأكاديمي، حيث تعلم في فرنسا وعاش بين العديد من الثقافات الغربية والشرقية التي أثرت في رؤيته للمجتمعات الإسلامية .كما تم دراسة أعماله الفكرية، لاسيما كتاباته حول الإسلام والصوفية التي كانت جزءًا من مشروع ثقافي استعماري، ساهم في نشرها في الأوساط الأكاديمية الغربية.

كما تناول البحث دوره في تأصيل الاستعمار الثقافي الفرنسي في المشرق العربي، من خلال مشاركته في المؤتمرات الاستعمارية، مثل مؤتمر سايكس–بيكو، وتأثيره على السياسات الفرنسية في الدول العربية، خاصة في العراق وفلسطين .من جهة أخرى، تم استعراض دور ماسينيون في المغرب العربي، حيث دعم السياسات الثقافية الفرنسية في الجزائر والمغرب وتونس، متأثرًا بما كان يسعى لتحقيقه الاستعمار الفرنسي من خلال توجيه الفكر الثقافي لصالح السلطة الاستعمارية.

في الختام، أظهرت الدراسة أن أفكار ماسينيون كانت أداة من أدوات الهيمنة الاستعمارية، إلا أنها قوبلت بمعارضة فكرية شديدة من قبل المثقفين العرب الذين كشفوا عن تناقضات الفكر الاستشراقي ورفضوا تبني مفاهيمه .وخلصت الدراسة إلى أهمية فهم تأثير الفكر الاستشراقي في الدراسات الأكاديمية وتأثيره على تاريخ المنطقة العربية.

Résumé:

Cette étude a porté sur la vie et les œuvres du sinologue français Louis Massignon (1883-1962), en mettant l'accent sur son rôle dans le soutien à la politique coloniale française au Moyen-Orient et en Afrique du Nord. L'objectif principal de cette recherche était d'analyser l'impact des idées de Massignon sur la formation de l'image stéréotypée du monde arabe et musulman dans la pensée occidentale, ainsi que de comprendre comment ses travaux ont été utilisés pour soutenir les stratégies coloniales françaises par l'intermédiaire de l'orientalisme.

Tout d'abord, l'étude a examiné la jeunesse de Massignon et son parcours académique, ses études en France, et ses interactions avec plusieurs cultures occidentales et orientales qui ont influencé sa perception des sociétés musulmanes. Les travaux intellectuels de Massignon, en particulier ses écrits sur l'islam et le soufisme, ont été analysés comme faisant partie d'un projet culturel colonial visant à renforcer l'influence de la France.

Ensuite, la recherche a abordé son rôle dans l'affermissement de l'orientalisme comme outil au service du colonialisme français au Moyen-Orient, notamment à travers sa participation à des conférences coloniales comme celle de Sykes-Picot, et son influence sur les politiques françaises en Irak et en Palestine. Par ailleurs, le rôle de Massignon dans l'Afrique du Nord a été analysé, particulièrement son soutien aux politiques culturelles françaises en Algérie, au Maroc et en Tunisie, dans le cadre de la stratégie coloniale.

En conclusion, cette étude montre que les idées de Massignon ont servi d'outil de domination coloniale, bien qu'elles aient rencontré une forte résistance intellectuelle de la part des penseurs arabes qui ont mis en lumière les contradictions de la pensée orientale et rejeté l'adoption de ses concepts. L'étude a souligné l'importance de comprendre l'impact de l'orientalisme dans les études académiques et son influence sur l'histoire de la région arabe.

REPUBLIC ALGERIENNE DEMOCRATIQUE ET POPULAI
MINISTERE DE L'ENSEIGNEMENT SUPERIEURE ET DE I
RECHERCHE SCIETIUFIQUE
UNIVERSITE MOHAMED KHIDER – BISKRA
FACULTE DES SCIENCES HUMAINES ET SCOCIALES
DEPARTEMENT SCIENCES HUMAINES

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة محمد خيضر- بسكرة
كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية
قسم العلوم الإنسانية
السنة الجامعية 2025/2024

بسكرة في: 25 ماي 2025

اسم ولقب الأستاذ المشرف : **الأمير بوغداده**
الرتبة : **أستاذ محاضر " أ "**
المؤسسة الأصلية : **جامعة محمد خيضر بسكرة**

الموضوع: إذن بالإيداع

أنا الممضي أسفله الأستاذ: **الأمير بوغداده** وبصفتي مشرفا على مذكرة الماستر للطالبة: **مرام زراري**

في تخصص: **تاريخ الوطن العربي المعاصر**

والموسومة بـ: **المستشرق الفرنسي لويس ماسينيون حياته وأعماله 1883 – 1962**

والمسجلة بقسم العلوم الإنسانية، شعبة التاريخ، أقر بأن المذكرة قد استوفت مقتضيات البحث العلمي من حيث الشكل والمضمون، ومن ثمة أعطي الإذن بإيداعها.

إمضاء المشرف
الدكتور: الأمير بوغداوه

مصادقة رئيس القسم

Université Mohamed Khider, B.P145 RP 07000 Biskra
☎ 033.50.1240

جامعة محمد خيضر بسكرة ، ص.ب 145 ق ر ، 07000 بسكرة.
كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية ، القطب الجامعي ، شتمة .

RE PUBLIC ALGERIENNE DEMOCRATIQUE ET POPULAI
MINISTERE DE L'ENSEIGNEMENT SUPERIEURE ET DE L
RECHERCHE SCIENTIFIQUE
UNIVERSITE MOHAMED KHIDER BISKRA
FACULTE DES SCIENCES HUMAINES ET SOCIALES
DEPARTEMENT SCIENCES HUMAINES
REF: /D.S.H./2025

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة محمد خيضر- بسكرة
كلية العلوم الانسانية و الاجتماعية
قسم العلوم الانسانية -السنة الجامعية 2024- 2025
رقم : / ق.ع.إ / 2025

التصريح الشرفي الخاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز مذكرة الماستر

أنا الممضي أسفله،

-الطالب(ة): زراري مرام.....رقم بطاقة الطالب:202035028386 تاريخ الصدور:2020

المسجل (ين) بكلية العلوم الانسانية والاجتماعية قسم: العلوم الانسانية شعبة: التاريخ

تخصص: تاريخ الوطن العربي المعاصر

والمكلف(ين) بإنجاز مذكرة ماستر الموسومة ب:

"المستشرق الفرنسي لويس ماسينيون حياته واعماله 1883-1962"

أصرح بشرفي(نا) أني(نا) ألتزم(نا) بمراعاة المعايير العلمية والمنهجية ومعايير الأخلاقيات المهنية والنزاهة الأكاديمية المطلوبة في إنجاز المذكرة المذكورة أعلاه.

التاريخ:2025/05/26

توقيع المعني: